جامعة المنصورة
كلية الآداب

الدلالة المحورية فى معجم «مقاييس اللغة» «لابن فارس اللغوى ٣٩٥ هـ»

« دراسة تحليلية نقدية »

دكتور
عبد الكريم محمد حسن جبل
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة طنطا

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة
العدد السادس والعشرون - الجزء الثانى
يناير ٢٠٠٠

الدلالة المحورية فى معجم « مقاييس اللغة»
(لابن فارس اللغوى ٣٩٥ هـ)
دراسة تحليلية نقدية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد . وعلى آله وصحبه ، وبعد .

فهذه دراسة لفكرة «مهمة» فى «أهم» مراجعها . فأما الفكرة ، فهى : «الدلالة المحورية للجذر اللغوى» ، أى الدلالة التى تدور حولها كل استعمالاته . وأما أهم مراجعها ، فهو معجم « مقاييس اللغة » لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، وهو المعجم الوحيد فى تراثنا المعجمى الذى ينهض -مُخلِصاً- على معالجة هذه الفكرة فى تناوله للجذور الثلاثية.

وقد صدَّرْتُ هذه الدراسة بتمهيد عرّفت فيه بمفهوم الدلالة المحورية والفرق بينها وبين بعض أنواع المعنى الأخرى التى يدرسها المحدثون ، ثم عَرَضت - باختصار - لجذور الفكرة فى الفكر اللغوى العربى السابقِ لابن فارس والمعاصرِ له ، وبخاصة كلام ابن جنى (ت٣٩٢هـ) عن «الاشتقاق الأصغر» .

وتلا ذلك مباحث تتناول المنهج العام لعرض الدلالات المحورية فى المقاييس ، ومصطلحاتها ، ومصادر تعيينها ، وما استُبعِد من الاستعمالات لدى استنباطها ، وصياغتها ، وأُحاديتها وتعددها ،وموقف ابن فارس من الاستعمالات التى بدت غريبة عن تلك الدلالات المحورية ، وتوظيفه لتلك

الدلالات ،وماتركه من الجذور عارياً دون تحديد دلالة له . ثم كان هناك مبحثان أخيران : أحدُهما يتعلق بأصداء عمل ابن فارس فى العمل المعجمى التالى له ، والآخرُ بالحاجة إلى معجم اشتقاقى للعربية ، ثم أنهيتُ الدراسة بخاتمة جمعت فيها أهم المستخلَصات .

وقد التزمت فى كل مبحث من مباحث الدراسة بتحليل قدر من الأمثلة تحليلاً لغويا نقدياً ، وأكثرت من ذلك ، حتى تكون ، القضية ، التى يثيرها المبحث مركوزة على أساس صُلب ، وليست مجرد كلام مرسل لاشواهد له.

والهدف من هذه الدراسة هو تجلية هذه الفكرة المهمة فى عمل ابن فارس – أهم مراجعها – وبيانُ أوجه التوفيق والقصور فى تناوله لها ؛ للاستفادة من تجربته – تلك الرائدة – فى إنشاء معجم اشتقاقى جديد يستفيد من جُهد ابن فارس – ومن سار على جَديلته – ويتنكب ما شاب هذا الجُهد الرائد .

والله – تعالى أسأل التوفيق والرَّشَد ، والتجاوز عن مواطن الزَّلَل .

١ - مباحث تمهيدية

١ - ١ - الدلالة المحورية : تعريفها :

المقصود بالدَّلالة المحورية لجذر ما ، هو المعنى الذى يتحقق تحققاً علمياً فى كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر.فقولنا - مثلاً - إن الدلالة المحورية للجذر «صَلَتَ» هى : « تجرُّدُ الشيء،مما يَعْروه » يعنى أن هذا المعنى يتحقق فى كل استعمالات هذا الجذر ، فمن ذلك قولهم :

- أَصْلَتَ سيفَه : جرّده من غِمده (وهذا صريح)

- ورجل صَلْتُ الجبين : واضحُهُ : (جبينه مجرد من الشعر الذى يكسو ما حوله)

- والصَّلَتَانُ : الحمار المنجرد القصير الشعر (قصر شعره يبديه كأنه مجرد بالنسبة لطويل الشعر) .

- وجاء بمَرَقٍ يَصْلِتُ : إذا كان قليل الدَّسَم ، كثيرَ الماء (مجرد من قشرة الدسم التى تعلو المَرَقَ الدَّسِم)

- وانْصَلَتَ فى سيره : مضى وسبق (١) (سَبْقُهُ يُخلِّصه من بين ما حوله فيصبح وحدَه كأنه تجرد مما كان يحيط به) .

* وقولنا إن الدلالة المحورية للجذر «حَزَمَ» هى : « شَدُّ الشيء وجمعه» (٢) ، يعنى - كذلك - تحققَ هذا المعنى فى كل من استعمالات هذا الجذر ، وذلك مثل قولهم :

- حزم الشيء : إذا شده (أى :أحاطه برباط وعقده) .

---

(١) انظر هذه الاستعمالات فى اللسان (صلت)٤/٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ .

(٢) انظر : المقاييس (حزم)٢/٥٣.

- حُزْمة الحَطَب (عيدانه المربوطة معاً ربطاً محكماً)

- حِزام السَّرْج والرَّحْل (الحبل الذى يربطهما بظهر الدابة ربطاً محكماً)

- الحزم ، وهو ماغَلُظَ من الأرض وارتفع .(الأرض الغليظة تكون شديدة التماسك بعضها ببعض صُلبة، وهذا اشتداد وتجمع) .

- الحَزْم ، وهو ضبط الإنسان أمره ، والأَخْذُ فيه بالثقة (١) .(هذا اشتداد معنوى محمول على الحسى) .

* ومن الواضح ، بعدُ ، أن هذا المعنى المحورى . يتميز بما يلى :

١ - أنه تجريدى ، بمعنى أنه يُسْتَخْلَص من كل استعمالات الجذر - أو من أكثرها - استخلاصاً ينهض على لَمْح صور هذا المعنى فى تلك الاستعمالات .

٢ - أنه من صنع اللغوى ، أو الباحث . بمعنى أنه بصورته المحورية قد لا يكون مصرَّحاً به فى المعاجم اللغوية التى تفسر المفردات .

٣ - أن هذا المعنى قد يتحقق فى بعض الاستعمالات بصورة صريحة مباشرة ، وقد يتحقق فى بعضها الآخر بصورة تحتاج إلى تأويل بدرجات مختلفة .

فمعنى «تجرد الشئ مما يعروه » - وهو الدلالة المحورية لـ« صلت » - يتحقق بصورة صريحة مباشرة فى قول العرب : « أصلت السيف» إذا جرّده من غِمْده ، وقولهم : « الصَّلَتان» للحمار المنجرد من الشعر ، وقولهم : «جاء بمَرَقٍ يَصْلِتُ» إذا تجرد مما يعلوه من الدسم ؛ فظهر.

وأما قولهم :« انصلت الرجل » إذا مضى وسبق ، فيحتاج تأويلاً وبسطاً

---

(١) انظر هذه الاستعمالات فى اللسان (حزم) ٢/ ٨٦٠.

فى القول ، إذ إن السابق كأنه قد نفذ من بين من كانوا يحيطون به ويَغْشَوْنَهُ كالغطاء ، فصار-بسبقه لهم-مجرداً عنهم ،ومن غشيانهم إياه.

ومن صور هذه التأويلات : الربط بين الاستعمالات ذات المعانى الحسية والأخرى ذات المعانى المجردة ، بحيث تُحْمَل الثانية على الأولى ، (١) وذلك مثل حَمْل،الحَزْم،بمعنى ضَبْط الإنسان أمره-وهذا معنى مجرد-على ،الحَزْم،بمعنى شَدّ الشئ(كعيدان الحطب) شدا محكما ؛فينضبط ،ولا يتسيب.

١ - ب - الدلالة المحورية وأنواع المعني الأخرى :

من الواضح ، بعد ، أن المعنى المحورى بالمفهوم المذكور- هاهنا - يباين أنواع المعنى الأخرى التى يُعْنَى بها المحدثون ،كالمعنى التصورى Conceptual meaning والمعنى الهامشى أو الثانوى Connotative meaning وغيرهما ، (٢) وذلك من وجهين :

---

(١) انظر : د.إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ص ١٦٤.

(٢) المعنى التصورى هو المعنى الأساسى للفظ الذى يرتكز عليه التواصل اللغوى ، ويتميز بثباته النسبى . والمعنى الهامشى أو الثانوى هو المعنى المصاحب للمعنى التصورى ، أو الذى يستدعيه المعنى التصورى ، ويتميز بتغيره حسب تجارب الأشخاص وثقافاتهم .

ينظر تفصيل القول فى أنواع المعنى وأمثلة كلٍّ : د. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ص٣٦ - ٤١ .

وانظر كذلك :

- Lyons, Semantics, vol, 1 ,pp. 175 - 229.

- Leech, Semantics, pp. 9 - 23.

- Allan, Linguistic meaning, vol.1.pp.75-139.

- Crystal, A dictionary of linguistics, p. 66.

الأول :أن أنواع المعنى هذه التى يدرسها المحدثون - تتميز بأنها معان جزئية ، أي: معانى استعمالاتٍ بعينها ، لا جذور كاملة .

الثانى : أنها معان واقعيةٌ يتعامل بها أهل اللغة تعاملاً مباشراً.

فحين نقول - مثلاً - إن «أصلت السيف ، معناه ، اسْتَلَّه من غمده» فإن هذا «الاستلال من الغمد» هو المعنى المفهومى أو الأساسى للاستعمال المذكور وحده ، دون غيره من استعمالات الجذر . وهو معنى واقعى يتعامل به أهل اللغة تعاملاً مباشراً (تقول مثلاً لآخر: هل أصلت زيد سيفه؟ فيقول : نعم) .

وأما المعنى المحورى ، فهو - كما مر - معنى عام يشمل استعمالات الجذر كلها «مثلاً : المعنى المحورى لا ستعمالات الجذر صلت هو : تجريد الشئ مما يعروه » . كما أنه تجريدى (مُستخلَص من الاستعمالات) لا يتعامل به أهل اللغة مباشرة ، وإن كان يمثل الأساس (غير الواعى) الذى تنهض عليه المعانى الجزئية الواقعية لا ستعمالات الجذور ، وتتفرع وتُسْتَحْدَث منه كذلك .

١ -جـ-الدلالة المحورية فى *الفكر اللغوى العربى السابق لابن فارس والمعاصر له*:

تنبه بعض قدامى اللغويين العرب من السابقين لابن فارس والمعاصرين له ، إلى فكرة أن لكل جذر من جذور العربية ، دلالة محورية ، تنتظم كل استعمالاته .وقد اتخذ هذا التنبه مَنْحَيَيْن أساسيين : أحدهما تطبيقى ، والآخرنظرى .

١ - المَنْحَى التطبيقى : ويتجسد فى بعض المعالجات والشروح التى قدمها بعض اللغويين العرب لدلالات استعمالات بعض الجذور اللغوية .

وقد اتخذ هذا المنحى التطبيقى صورتين متميزتين :

أ- الصورة الأولى : النص على الدلالة المحورية للجذر ، ثم معالجة بعض استعمالاته فى ضوء هذه الدلالة المحورية ، أو الاكتفاء - أحياناً - بذكر الدلالة المحورية للجذر ، دون تقديم معالجة لبعض استعمالاته فى ضوء هذه الدلالة المحورية .

فمن أمثلة النص ثم المعالجة :

- قول ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) : « أصلُ الظُّلْم فى كلام العرب : وَضْعُ الشيء فى غير موضعه . ويقال : من أشبه أباه فما ظَلَمَ ، أى :فما وضع الشبه فى غير موضعه . وظُلْمُ السِّقاء (= قربة اللبن) هو أن يُشْرَبَ قبل إدراكه (أى : قبل أن يَرْوُبَ وتُخْرَج زُبْدته) ، وظُلْم الجَزُور: أن يُعْتَبَط ، أى : يُنْحَرَ من غير علة . وأرض مظلومة ، أى : حُفِرَتْ وليست موضع حفر ....». (١)

فقد وقف ابن قتيبة على الدلالة المحورية للجذر (ظلم) وعيّنها نصاً (وَضْع الشئ فى غير موضعه)،ثم فسر فى ضوئها أربعة من استعمالاته. وقد وافقه ابن فارس فى تعيين هذه الدلالة المحورية لـ «ظلم » مضيفاً إليها دلالة محورية أخرى هى « خلاف الضياء والنور» على منهجه فى تعديد الدلالة المحورية للجذر الواحد أحياناً (٢)

* قول كُرَاع النَّمْل (ت ٣١٠هـ) « والقَطْبُ أصلُه الجَمْع . يقال : قَطَب بين عينيه ، أى: جمع ، وجاءت العرب قاطبة ، أى : جميعاً ،

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ٤٦٧ ، وانظر هذه الاستعمالات فى اللسان (ظلم) ٤/٢٧٥٦ - ٢٧٥٧ . وما بين القوسين من كلامى .

(٢) انظر : المقاييس (ظلم)٣/٤٦٨ .

وقَطَبْت الشراب أى : جمعت بينه وبين الماء .والقَطِيبة : لبن الإبل والماء يُجْمَعان .... وقُطْب الرَّحَىٰ : الذى يجمعها وتدور عليه ، وقُطْبُ النجوم : الذى يجمعها وتدور حوله لا تفارقه ، والقُطَابة : القطعة من اللحم المجتمعه ، . (١)

فقد نص ، كراع ، على الدلالة لمحورية للجذر ، قطب ، - وهى الجمع-ثم عالج سبعة من الاستعمالات المصوغه منه فى ضوء هذه الدلالة، فهى معالجة شبه كاملة لاستعمالات هذا الجذر . وقد وافق ، ابن فارس، كراعا فى تقرير هذه الدلالة المحورية للجذر ، قطب، (٢) .

* وقول الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) : ، وأَصلُ النَّبْذ : الرَّمْى ، يقال : نَبَذْت الشيءَمن يدى : إذا رميته ...ثم يستعمل فى المتروك والمُعْرَض عنه.ومنه سُمِّىَ النبيذ ؛ لأنه يُتْرَك حتى يُدْرِك ، والمنبوذ : الملفوظ ؛ لأن أمه نبذته ، أى : رمت به ، (٣) .

فقد عين ، الزجاجى، الدلالة المحورية للجذر ،نبذ، - وهى الرمى - ثم ثنَّى بمعالجة ثلاثة من استعمالاته فى ضوء هذه الدلالة . وقد وافقه ابن فارس فى تعيين هذه الدلالة المحورية ، وإن لم يعبر عنها باللفظ نفسه ، إذ قال : ، النون ،والباء والذال أصل صحيح يدل على طَرْح وإِلْقاء ، (٤)

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٦٦٤ . وانظر هذه الاستعمالات فى اللسان (قطب) ٥/٣٦٦٧ - ٣٦٦٨.

(٢) انظر : المقاييس (قطب) ٥/١٠٥.

(٣) الزجاجى : تفسير رسالة أدب الكاتب ص ٩٨ . وانظر هذه الاستعمالات فى اللسان (نبذ) ٦/٤٣٢٢.

(٤) المقاييس (نبذ) ٥/٣٨٠.

* وأما التصريح بالدلالة المحورية للجذر ، دون تقديم معالجة لبعض استعمالاته فى ضوء هذه الدلالة ، باستثناء الاستعمال المعالَج الذى جَلَب الحديث عن الدلالة المحورية لجذره ، فمن أمثلته :

- قول ابن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) : «....و الصَّريمة : الخَصْلة المقطوعة إذا قُطِعَت وعُزِمَ عليها ، وأصل الصَّرْم : القطع» (١) .

فقد شرح « ابن الأنبارى » دلالة لفظ « الصريمة » ثم استطرد إلى النص على الدلالة المحورية للجذر المصوغ منه هذا الاستعمال ، وهى القطع . وقد تابعه ابن فارس فى ذلك إذ يقول : « الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد، وهو القطع » (٢) .

الصورة الثانية من المَنْحَى التطبيقى : شرح استعمالات بعض الجذور شرحاً يوحى بالدلالة المحورية لكل من هذه الجذور ، دون تصريح بهذه الدلالة المحورية .

ومن أمثلة ذلك :

- قال الأصمعى (ت ٢١٦هـ) فى شرح قول زُهير بن أبى سُلْمَىٰ :

سَعَىٰ سَاعِيَا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدما تَبَزَّل مابينَ العشيرة بالدَّمِ

«تَبَزَّلَ : تشقَّق وتفطَّر ... ومنه قيل المِبْزَل والبِزَال (الحديدة التى يُثْقَب بها الدَّنّ) ، و منه بُزُول البعير بِنَابه ؛ لأنه يتفطر موضعُه ، ومنه

---

(١) ابن الأنبارى : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٤٧ . وانظر كذلك تقريره للمعنى المحورى لـ« ظلم » ص ٣٣٦ .

(٢) المقاييس (صرم) ٣/٣٤٤ .

قيل البَزْلاء للرأى الجيد ، لأنها قد انتُجِعَتْ وبُزِلَت ، ويقال : إنه لَذُو بَزْلاء، (١) .

فشرح الأصمعى للاستعمالات الآنفة يوحى بالمعنى المحورى للجذر «بزل» ، وهو : « شَقٌّ يَخرُج مِنْ دونه ما كان مستتراً» : كخروجِ الناب شاقّاً ما فوقه من لحم اللثة ، وثَقْبِ دَنّ الخمر فيَخْرج السائل ، ومثل تكون الرأى الجيد استخلاصاً من بين ما يغمره ويحيط به ، وذلك كما نقول: «: تفتق ذهنه عن كذا » ، والتفتق تشقق .

ويلحظ أن ابن فارس قد جعل هذه الدلالة المحورية إحدى دلالتى الجذر « بزل» (٢) .

* وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) شارحاً قوله - صلى الله عليه وسلم - : « زُوِيت لى الأرض فأُريتُ مشارقَها ومغاربَها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زُوِىَ لى منها » : « سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى التَّيْمِىَّ يقول : زُوِيَتْ : جُمِعَتْ ، ويقال : انزَوَىٰ القومُ بعضهم إلى بعض : تدانَوْا وتضامُّوا ، وانزوت الجِلْدةُ من النار : إذا انْقَبَضَتْ واجتمعت » (٣) .

فهذا شرح لثلاثة استعمالات مشتقة من الجذر «زوى» ، شرحاً مؤداه أن الدلالة المحورية لهذا الجذر هى « الاجتماع والتقبض» . وقد أقر ابن

---

(١) ابن الأنبارى : شرح القصائد السبع ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .وما بين القوسين المربعين مستقى من اللسان (بزل) ١/٢٧٦ .

(٢) انظر : المقاييس (بزل) ١/٢٤٤ .

(٣) أبو عبيد : غريب الحديث ١/٣ - ٤ (ط . الهند).

فارس ذلك نصاً إذ يقول : « الزاء والواو والياء أصل يدل على انضمام وتجمع ...» (١) .

* وقال ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ) : « وقد أَنْضَيْتُ البعيرَ : إذا حَسَرْتَه (أى : أهزلته ، وأذهبتَ لحمه بكثرة الأسفار) ... وقد نَضَوْت السيف ...إذا سَلَلته من غِمده ، وقد نَضَوْت ثوبى عنى : إذا ألقيته عنك ، وقد نضا خضابُه (أى : ذهب لونُه ونَصَلَ) وقد نضا الفرسُ الخيل : إذا تقدمها و انسلخ منها » (٢) .

فشرح « ابن السكيت » لهذه الاستعمالات الخمسة المشتقة من الجذر «نضو» يوحى بالدلالة المحورية لهذا الجذر ، وهى : « تجرد الشئ بقوة مما يغشاه » : كتجريد السيف حين ينضى من غمده الذى يغطيه ، وإلقاء الرجل ثيابه عنه ، وزوال لون الخضاب الذى كان يكسو البشرة لاصقا بها ، وكسبق الفرس للخيل التى كانت تحيط به ، وخروجه من بينها فكأنه قد تخلص وتجرد منها ، وكزوال اللحم الذى كان يكسو بدن البعير حَسْرا وإهْزالا بكثرة الأسفار .

وقد قارب ابن فارس ابن السكيت فى تقرير الدلالة المحورية لهذا الجذر، فقال : « النون والضاد والحرف المعتل وأكثره الواو : أصل صحيح يدل على سَرْيِ الشيء(كشفه) وتدقيقه وتجريده » (٣) .

---

(١) المقاييس (زوى) ٣٤/٣ .

(٢) ابن السكيت : إصلاح المنطق ص ٢٦٨ . وما بين القوسين المربعين مستقى من اللسان (نضو)٤٤٥٧/٦

(٣) المقاييس (نضو) ٤٣٦/٥ .

* وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : « ومن صفاته (سبحانه وتعالى) الغفور . وهو من قولك : غَفَرْت الشيء: إذا غَطَّيته ...ويقال : كذا أَغْفَر من كذا ، أى : أَسْتر . وغَفْرُ الخَزِّ والصوف : ما علا فوق الثوب منها كالزِّئْبِر ، سُمِّىَ غَفْراً لأنه ستر الثوب . ويقال لجُنَّة الرأس : مِغفر ؛ لأنها تستر الرأس ، فكأن الغفور : الساتر لعبده برحمته ، أو الساتر لذنوبه » (١) .

فمعالجة «ابن قتيبة» لهذه الاستعمالات المشتقة من «غفر» توحى بأن الدلالة المحورية لهذا الجذر هى «سَتْرُ الشئ وتغطيته» ، كما فى تغطى الثوب الجديد بطبَقَةِ الزِّئْبر ، وكما فى تغطية المحارب رأسَه بالمغفر لحمايته من السيوف والسهام ، ومغفرة الله - سبحانه وتعالى - ذنوب العبد . بمعنى تجاوزه - سبحانه وتعالى - عنه ، وعدم محاسبته العبد عليها ، هو إخفاء وسترلها كأنها غير موجودة .

وثمة أمثلة أخرى لهذا المنحى الذى الذى يجتزئ بالشرح المُوحِى بالدلالة المحورية عن التصريح بها (٢) .

---

(١) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن ص ١٤ - ١٥ ، وانظر هذه الاستعمالات فى اللسان (غفر) ٥/٣٢٧٣ - ٣٢٧٤ .

(٢) ينظر - مثلاً- : أبو زيد الأنصارى : النوادر فى اللغة ص ٥٧٣ (معالجته لاستعمالات من الجذر كفر)؛ والمبرد: الكامل ٣/١٣٢٨(معالجته لاستعمالات من الجذر كتب) ، وأبو حاتم أحمد بن حمدان الرازى : الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية ٢/٩٧ (معالجته لاستعمالات من الجذر غفر) وابن الأنبارى : شرح القصائد السبع ص ٥٨٣ (معالجته لاستعمالات من الجذر حصر) ، والأزهرى : معانى القراءات ١/١٥٥ (معالجته لاستعمالات من الجذر صبأ).

كذلك هناك أمثلة أخرى لهذه الصورة التطبيقية .

ونلاحظ ، بعدُ ، شيوعَ استعمال مصطلح « الأصل » فى هذا المَنْحَىٰ التطبيقى للتعبير عن « الدلالة المحورية » ، وهو المصطلح الذى شاع - كذلك - فى معجم « المقاييس » لابن فارس للغرض نفسه .

٢ - المنحى النظرى : وتتجسد فى تقرير بعض قُدامانا - نصا - اتصافَ بعض جذور العربية - أو كلِّها - بهذه الخَصِيصة الدلالية المهمة ،وهى وجود دلالة محورية ، للجذر اللغوى تنتظم كل استعمالاته ، ومثل هذه التقريرات النصية قليلة عزيزة فى تراثنا اللغوى ، ومنها :

- قول شَمِر بن حَمْدَوَيْه (ت ٢٥٥ هـ) : « كلُّ ما ذكر أبو زيد فى الكَتْب قريبٌ بعضه من بعض ، وإنما هو جَمْعُك بين الشيئين» (١) .

فهذا لحظ لترابط استعمالات الجذر «كتب » ، وبيان لدلالته المحورية .

- قول المبرد (ت ٢٨٦ هـ) : « كلام العرب إذا تقاربتْ ألفاظه فبعضُه آخذٌ برقاب بعض » (٢) .

فهذا كالصريح فى ترابط استعمالات كل جذر ، وهذا الترابط هو أساس فكرة الدلالة المحورية .

- قول الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) فى سياق حديثه عن اشتقاق اسم الله تعالى « الحكيم » ، وبعد أن أدار بعض استعمالات «حكم» حول معنى المنع ، وبَيَّنَ اشتقاقها من (حَكَمَة اللجام) التى تمنع الفرس من

---

(١) الأزهرى : تهذيب اللغة (كتب)١٠/١٥٠.

(٢) الزجاجى : اشقاق أسماء الله ص ٦٢ .

الجُموح على راكبه : «وكذلك سائر ما يتشعب من هذا إنما أصله هذا، ثم يتسع فى مقاربه وجنسه ، كذلك أكثر كلام العرب إنما له أصل منه تشعُّبه ، ثم يستعمل فى أشياء مقاربة له ومجانسة » (١) .

فكلام الزجاجى ، ذلك السابق ، يشير - كذلك - إلى فكرة «الدلالة المحورية » ، مع زيادة التعبير عن شيوع ذلك فى اللغة - بتحفظ يقصره على «أكثر كلام العرب» .

١ - د - الدلالة المحورية والاشتقاق الصغير عند ابن جنى :

عقد ابن جنى (ت٣٩٢هـ) فى كتابه الأشهر: « الخصائص» باباً بعنوان: « باب فى الاشتقاق » ، ذكر فيه أن الاشتقاق - فى رأيه - ينقسم إلى نوعين :

أ - اشتقاق كبير .

ب - اشتقاق صغير ، أو أصغر .

ثم عرّف الاشتقاق الصغير بقوله : « فالصغير ما فى أيدى الناس وكتبهم ، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه ، فتجمعَ بين معانيه ، وإن اختلفت صِيَغُه ومبانيه ، وذلك كتركيب (س ل م) ، فإنك تأخذ منه معنى السلامة فى تصرفه ،نحو : سَلِمَ، ويَسْلَم ، وسَالم ، وسَلْمان ، وسَلْمَى ، والسَّلامة ، والسَّلِيم : اللَّديغ ، أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة ،وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ...فهذا هو الاشتقاق الأصغر » (٢) .

ثم عرّف ابن جنى الاشتقاق الكبير بأنه إدارة التقاليب الستة للأصل

---

(١) الزجاجى : اشتقاق أسماء الله ص ٦١ .

(٢) الخصائص ٢/١٣٤ .

(الجذر) الثلاثى حول معنى واحد يجمعها ، وإن تباعد شئ من ذلك عنه (أى : عن ذلك المعنى الجامع) رد بلطف الصنعة والتأويل ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد، (١) .

ومن الواضح ، بعد، أن الاشتقاق الصغير - بهذا المفهوم الذى حده ابن جنى - ينطبق تمام الانطباق على مفهوم ، الدلالة المحورية، الذى عرضنا له آنفا ، والذى نهض عليه معجم ،المقاييس، لابن فارس،وذلك لما يلى:

١ - أن ابن جنى قد أدخل فى التعريف ،تقرّى الأصل (= الجذر) ،أى : تتبع كل استعمالاته .

٢ - أنه قال : « ...فتجمع بين معانيه » ، وهذا يعنى التوصل إلى معنى مشترك (محورى) يجمع بين معانى تلك الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر .

٣ - أن قوله : «...وإن اختلفت صيغه ومبانيه، يعنى ضرورة شمول المعنى المحورى لكل الاستعمالات مهما بدت مختلفة فى المبانى (وتباعدت فى المعانى) .

٤ - أن قوله : « وإن تباعد شئ من ذلك عنه (أى : عن المعنى المحورى) رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد ،» قوله - ذلك السابق - يعنى أنه قد يكون هناك من استعمالات الجذر المعيَّن ما يتطلب من اللغوى ، أو الباحث فى هذا المجال ، شيئاً من « التأويل»و « التلطف» للمح ما يربط هذه الاستعمالات بالمعنى الجامع ، أو المحورى ، الذى يجمع بينها) .

---

(١) الخصائص ٢/١٣٤.

وإن كان هناك ما يؤخذ على تعريف ابن جنى فى مجالنا هذا فهو أنه لم يُضَمِّن المثل الذى ساقه كل استعمالات التركيب (أى أنه لم يتقرّها - على ما قال) مع أن فيها ما يحتاج إلى بيان وجه الارتباط بالمعنى المحورى كالسَّلْم : الدلو التى لها عُروة واحدة ، والسَّلَم : شَجَرٌ من العِضَاه ، والسِّلام - بكسر السين : الحجارة الصُّلْبة / العريضة ، والسُّلَامَىٰ : عظام الأصابع فى اليدين ... (١) ، إلا إذا كان ابن جنى يرى أن هذه الأسماء مما عَدُّوه موضوعاً هكذا ، أى : ليس مشتقاً .

ونلاحظ ، بعدُ ، أن جُهْد اللغويين العرب السابقين لابن فارس والمعاصرين له ، فى رصد فكرة « الدلالة المحورية» قد تميز بما يلى :

١ - أنه لم يكن جهداً هادفاً إلى كشف هذه الفكرة ، أو موجها نحوها ، وإنما كان تناولهم لها تناولاً عَرَضياً فى ثنايا جُهْد مُوَجَّه لتحصيل هدف آخر (شرح لفظ غريب فى بيت شعر - شرح استعمال قرآنى...)

٢ - أنه كان معالجات جزئية :

أ - من حيث تناوله لجذور بعينها .

ب - من حيث تناوله لاستعمالات محدودة من تلك الجذور .

وقد كان هذا أمراً طبيعياً ؛ إذ إن الكشف عن الدلالة المحورية للجذور، وبيان وجه تحققها فى استعمالات كل منها ، لم يكن هدفاً مقصوداً لهذا الجهد كما مر .

---

(١) انظر : اللسان (سلم) ٣/٢٠٧٧ - ٢٠٧٨

٣ - قلة النصوص النظرية المتعلقة بهذه الفكرة فى هذا الجهد ، كما أن أحداً ممن تناولوا هذه الفكرة تناولاً نظريا لم ينطلق من هذا التناول إلى معالجة شاملة لجذور اللغة فى ضوئها ، بل كان الأمر مجرّد معالجات محدودة لجذور محدودة .

ورغم ذلك فإننا نستطيع القول بأن هذه الجهود المذكورة - هاهنا - كانت مما لفت ابن فارس للفكرة ، ومهّد السبيل أمامه ببعض التطبيقات القليلة ؛ لينهض بصنع معجم كامل مؤسس على هذه الفكرة المهمة (١) .

---

(١) أفرد د. جمال المهدى رسالته للدكتوراه ، دوران المادة على المعنى عند علماء اللغة إلى منتصف القرن الرابع الهجرى، لتفصيل القول فى الجهود المذكورة هاهنا - ومدى تأثر ابن فارس بها .

٢ - المنهج العام لعرض الدلالة المحورية في المقاييس

سار ابن فارس فى عرضه للدلالات المحورية التى عالجها على منهج شبه مطرد يتمثل فيما يلى :

١ - ذكر الحروف المكونة للجذر المعالج .

٢ - ذكر الدلالة - أو الدلالات - المحورية لهذا الجذر .

٣ - عرض استعمالات هذا الجذر ،وتفسيرها فى ضوء هذه الدلالة المحورية .

أ - إما جميعها .

ب - وإما بعضها فقط ، اجتزاء بوضوح وجه تحقق الدلالة المحورية فى الباقى .

٤ - تذييل الترجمة للجذر بذكر ما شذ عن دلالته المحورية من استعمالات ، إن كانت هناك شواذ .

فمن ذلك : قوله - مثلاً - : « الجيم والنون أصل واحد (دلالة محورية واحدة) وهو الستر والتستر .. والجَنّة : البستان ، وهو ذاك ؛ لأن الشجر بوَرَقِه يستر ...والجنين : الولد فى بطن أمه . والجَنين : المقبور . والجَنَان : القلب . والمِجَنّ : التُّرْس ... والجِنَّة : الجنون ، وذلك أنه يغطى العقل . وجَنَان الليل : سَواده وسَتْره الأشياء .... والجِنّ سُمُّوا بذلك لأنهم متسترون عن أعين الخَلْق ... والجَناجِن : عظام الصدر » (١) .

---

(١) المقاييس (جن) ١/٤٢١ - ٤٢٢ .

حروف الجذر المعالج : الجيم والنون .

الدلالة المحورية : الستر والتستر .

الاستعمالات المفسرة :

- الجَنَّة (: البستان ؛ لأن ورق الشجر يستر الأرض) .
- المِجَنّ (: الترس ؛ لاستتار المحارب به) .
- الجِنَّة (: الجنون ؛ لأنه يغطى العقل) .
- الجِنّ (لأنهم متسترون عن أعين الخلق) .

الاستعمالات غير المفسرة :

- الجَنِين (: الولد فى بطن أمه) .
- الجَنِين (: المقبور) .
- الجَنَان (: القلب) .
- الجَناجن (: عظام الصدر) .

الاستعمالات الشاذة : لا يوجد.

* وقد يحس «ابن فارس» - أحياناً - بأن ما عيّنه من دلالة محورية للجذر المدروس قد « أصاب المحز» ، وطبق المفصل » ، فلم يغادر استعمالاً إلا وقد تحقق فيه تحققاً جلياً ، فيعمد - بعد تعيين هذه الدلالة المحورية - إلى تقرير اطرادها بعبارات تأكيدية تنره بذلك ، وذلك مثل قوله :

- ، الهمزة والراء والزاء أصل واحد لا يُخْلف قياسه بتة ، وهو التجمع والتضام ، (١) .

- الباء والطاء والنون أصل واحد لا يكاد يخلف ، وهو إِنْسِىّ الشئ والمُقْبِلُ منه ، (٢) .

- الحاء والذال أصل واحد يدل على القطع والخفة والسرعة ، لا يشذ منه شئ ، (٣) .

- السين والخاء والميم أصل مطرد مستقيم ، يدل على اللِّين والسَّواد ، (٤) .

وغير ذلك كثير (٥) .

وإذا كان لنا من تعليق على تزكية ابن فارس لبعض الدلالات المحورية التى صاغها - حسب هذه الأمثلة التى أوردناها - فهو أننا نتساءل عما إذا كانت الدلالات المحورية التى لم يُتْبِعها بهذه التزكية لها نَفْس القوة فى يقين ابن فارس ؟ نحن نميل إلى هذا ، وإلى أن التزكية ربما قُصِد بها التنويهُ بقرب هذه الصياغات المُزَكّاة إلى نَفْس القارئ ووضوحها عنده .

* وفى مقابل ذلك ، كان ابن فارس يرى - أحياناً - أن العلاقة بين

(١) (أرز)١/٧٨

(٢) (بطن)١/٢٤٩

(٣) (حذر)٢/٥.

(٤) (سخم)٣/١٤٥.

(٥) انظر - مثلاً - (ثر) ١/٣٦٧ ، و(ثمل)١/٣٨٩، و (بلق) ١/٢٠٢ ، و (سخر) ٣/١٤٤ ، و .شف٩ ٣/١٦٩، و (قصف)٥/٩٣٢ ، و كب) ٥/١٢٤.

استعمالات أحد الجذور واضحة ، فيجتزئ بهذا الوضوح عن النص على دلالة محورية له .

ومن ذلك : أنه صدّر ترجمته للجذر « هزق » بقوله « الهاء والزاء والقاف كلمات فى قياس واحد » ولم يصرح بهذا القياس الواحد (الدلالة المحورية) ، وإنما شرع بعد ذلك فى ذكر استعمالات الجذر ، وهى :

- امرأه هَزِقة : لا تستقر
- الهَزِقُ : الرعد .
- أهزقَ الرجلُ : ضَحِك .
- حمار هَزِق : كثير الاستِنَان (١) (= الجرْى هنا وهنا نشاطا)

وأرى أن مافعله ابن فارس - هاهنا - (٢) مَنْحًى غير مستساغ ؛ ذلك لأن الفكرةالتى يعالجها فكرة جديدة تحتاج بسطاً وشرحاً ، لا اجتزاء واختصاراً .

ويمكننا - بعدُ - أن نقول إن « الحركة القوية السريعة » هى الدلالة المحورية المناسبة لهذا الجذر ، وذلك كحركة المَرْأة ، والحِمَار ، والمُغْرِق فى الضحك . وأما الرَّعْد ، فإن صوته يبدو كأنه صوت تحرك أشياء ثقيلة بسرعة .

---

(١) المقاييس (هزق ٥١/٦ ، وإنظر : اللسان (هزق) ٤٦٦٣/٦ .

(٢) و انظر كذلك :معالجته للجذر (ولم) ١٤٠/٦ ، و(يهم) ١٥٩/٦ ، فقد فعل الشئ نفسه .

٣ -المصطلحات المعبرة عن الدلالة المحورية في المقاييس

استعمل ابن فارس مصطلحين أساسيين فى «المقاييس» للتعبير عن الدلالة المحورية ، وهما :

الأول : مصطلح «الأصل» ، وقد تردد هذا المصطلح كثيراً فى عمل ابن فارس بمعنى « الدلالة المحورية» ، وقد رأينا - من قبل - أن بعض قدامى اللغويين قد استعمل هذا المصطلح للغرض التعبيرى نفسه . ومن ذلك قول ابن فارس :

- «السين والنون أصل واحد مطرد ، وهو جريان الشئ واطراده فى سهولة» (١)

- والعين والكاف أصول صحيحة ثلاثة : أحدها : اشتداد الحر ، والآخر: الحبس ، والآخر: جنسٌ من الضرب» (٢) وغير ذلك كثير .

وقد استعمل ابن فارس مصطلح الأصل - هذا - للتعبير عن معنى آخر، هو « الجذر» (٣) ، ويفشو هذا الاستعمال فى المقاييس فُشُوًّا غامراً . ومن ذلك : قوله :

-«العين والقاف والصاد أصل صحيح يدل على الْتواء فى شئ » (٤).

فمصطلح الأصل - هاهنا -مرادف لمصطلح «الجذر» .

---

(١) المقاييس (سن) ٣/٦٠.

(٢) المقاييس (عك) ٤/٩.

(٣) انظر : د. الموافى الرفاعى : من قضايا فقه اللسان ص ٢٥ .

(٤) المقاييس (عقص) ٤/٩٦.

فإذا كانت استعمالات الجذر المدروس محدودة ، فإن «ابن فارس» كان يستبدل - غالباً - مصطلح «أُصَيِّل» بمصطلح « أصل » ، وذلك للتنويه بقلة استعمالات هذا الجذر ، وهذا كأن يكون للجذر استعمال واحد فقط (١) ، أو استعمالان (٢) ،أو ثلاثة . (٣) .

الثانى: مصطلح «القياس» ، وذلك كقوله :

- « الجيـــم والحـــاء والفـــاء أصل واحد ، قياسه الذهاب بالشئ مستوعباً » (٤) .

- و « النون والسين والخاء أصل واحد ، إلا أنه أصل واحد مختلف فى قياسه . قال قوم : قياسه : رفع شئ وإثبات غيره مكانه . وقال آخرون : قياسه : تحويل شئ إلى شئ» (٥) .

فواضح أن مصطلح «القياس» - هاهنا - مقصود به « الدلالة المحورية» التى تنقاس عليها استعمالات الجذر .

وقد أسمى ابن فارس معجمه كله بـ« المقاييس » قاصداً به أوجه التشابه ، أو الجوامع الاشتقاقية (الدلالات المحورية) التى تنقاس عليها (تتشابه) استعمالات كل جذر من جذور اللغة . وذلك أخذاً من المعنى اللغوى للقياس ، وهو الدلالة - أصلاً - على القدر الطولى (يقال : بينهما

---

(١) انظر - مثلا -: (خوط)٢/٢٢٩ .

(٢) انظر - مثلاً -: (دلح)٢/٢٩٥ .

(٣) انظر - مثلا -: (هطع)٦/٩٦ .

(٤) المقاييس (جحف) ١/٤٢٧ .

(٥) االمقاييس (نسخ)٥/٤٢٤ .

قِيسُ رُمْح ، أى : قَدْرُه)ومنه أُخذت الدلالة على التساوى والمشابهة (يقال : قاس الشئ بغيره ، أى : قدّره على مثاله) (١).

وقد يتنكب ابن فارس - أحياناً - استعمال أى مصطلح للتعبير عن «الدلالة المحورية » ، ويكتفى بذكر حروف الجذر المعالج ، و يقول إنه «يدل على ....» ، وذلك قوله :

- « الجيم والثاء يدل على تجميع الشئ» (٢)

- و« الهاء والصاد والراء يدل على قبض شئ وإمالته » (٣) . وغير ذلك كثير .

وأشير - هاهنا - أخيراً إلى أننى آثرت مصطلح « الدلالة المحورية » ؛ لدقته وعدم حصول الاشتراك فيه ، وذلك على العكس من مصطلحى «الأصل » و «القياس » ؛ إذ يشيع الأول فى الدراسات الصرفية ، ويشيع الثانى أصلاً من أصول البحث النحوى (٤).

---

(١) انظر : اللسان (قيس)٥/٣٧٩٣ .

(٢) المقاييس (جث) ١/٤٢٥ .

(٣) المقاييس (هصر) ٦/٥٤ .

(٤) وينظر : د. محمد حسن جبل : (علم) الاشتقاق ص ١٦٧ .

٤ - مصادر تعيين ابن فارس للدلالات المحورية في معجمه

إن استقراء الدلالات المحورية التى عينها ابن فارس للجذور الثلاثية يقودنا إلى تقرير أن الجمهور الأعظم من هذه الدلالات هى من فكر ابن فارس ، وصياغته ؛ فالجُهد فيها خالص له . هذا مع ملاحظة أن المادة اللغوية نفسها التى أقام عليها ابن فارس معجمه ليست من جمعه ، بل هى مستقاة من مصادر خمسة رئيسة - كما صرح هو نصاً - (١) وهى:

- معجم العين ، للخليل (ت ١٧٠هـ) .
- معجم الجمهرة ، لابن دريد (ت ٣٢١هـ) .
- الغريب المصنف ، وغريب الحديث لأبى عبيد (ت ٢٢٤هـ) .
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٢٤ هـ) .

وفيما عدا ذلك الجمهور الأعظم فإننا نجد أن ابن فارس قد استقى تحديده للدلالات المحورية لبعض الجذور استقاءً مباشراً من بعض اللغويين السابقين له ،ويأتى فى مقدمتهم الخليل(ت ١٧٠هـ)وابن دريد(ت ٣٢١هـ) .

فمن ذلك ، مما صرح فيه بالاستقاء عن الخليل :

- قوله : « الخاء والدال والعين أصل واحد ، ذكر الخليل قياسه . قال الخليل : الإخداع : إخفاءُ الشيء» (٢) .
- قوله : « العين والباء والطاء أصل صحيح يدل على شدة تصيب من غير استحقاق » (٣) .

---

(١) انظر : المقاييس ١/٣ - ٥.

(٢) المقاييس (خدع) ٢/١٦١ ، والعين (خدع) ١/١٣٣ (ط.د.درويش) .

(٣) المقاييس (عبط) ٤/٢١١ ،و العين ٢/٢١ .

غير ذلك كثير . (١) .

ومن ذلك مما صرح فيه بالاستقاء المباشر من ابن دريد :

- قوله : « الراء والباء والسين أصل واحد ذكره ابن دريد ، قال : أصل الريس : الضرب باليدين » (٢) .

- ،قوله :« السين والباء حدّه بعض أهل اللغة ، وأظنه ابن دريد ، أن أصل هذا الباب القطع » (٣) .

وغير ذلك . (٤) .

وثمه أمثله أخرى قليلة نادرة صرح فيها بالاستقاء المباشر للدلالة المحورية من علماء آخرين، كأبى عبيد (٥) (ت ٢٢٤هـ) ،وابن الأعرابى(٦) (ت ٢٣١ هـ) ،وابن السكيت (٧) (ت ٢٤٤هـ) ،والزجاج(٨) (ت ٣١١هـ) .

---

(١) انظر - مثلاً - (أخر) فى المقاييس ٧٠/١ والعين ٣٠٣/٤ ،و(علو) فى المقاييس١١٢/٤والعين ٢٤٥/٢ ،و(عذم)فى المقاييس٢٥٨/٤والعين ١٠٤/٢ .

(٢) المقاييس (ربس) ٤٧٦/٢ ، والجمهرة (ريس) ٣٠٩/١ .

(٣) المقاييس (سب) ٦٣/٣ ،و الجمهرة (سب) ٦٩/١.

(٤) انظر - مثلاً - (ردح) فى المقاييس ٥٠٨/٢ والجمهرة ٥٠٢/١ ،و(زمك) فى المقاييس ٢٥/٣ والجمهرة ٨٢٤/٢ ، و(قشع) فى المقاييس ٨٨/٥ والجمهرة ٨٧/٢ .

(٥) انظر : المقاييس (عصوى) ٣٣٥/٤،

(٦) انظر : المقاييس (عمق) ١٤٤/٤،

(٧) انظر : المقاييس (زبت) ٢٣/١،

(٨) انظر : المقاييس (وأر) ٧٩/٦،

٥ - ما استبعده ابن فارس من الاستعمالات عند استنباط الدلالة المحورية

لم يعرض ابن فارس - فى مقدمة مقاييسه - للاستعمالات التى سوف يستبعدها من مجال الدرس عند استنباط الدلالات المحورية للجذور ، إلا أنه قد صرح بذلك أثناء معالجاته للجذور . وتشمل هذه الاستعمالات ما يلى : (١) .

- الاستعمالات المشكوك فيها .
- الاستعمالات غير العربية .
- الاستعمالات المبدلة والمقلوبة .
- الاستعمالات المُصَحَّفة .
- حكايات الأصوات .
- كلمات الإتباع .
- الاستعمالات المنحوتة .
- أسماء النباتات والأماكن وأعلام الأشخاص والقبائل .

وقد أصاب ابن فارس فى استبعاد الاستعمالات المشكوك فيها ،والمعرَّبة والدخيلة ، والمبدلة والمقلوبة ، والمصحَّفة ، والمنحوتة ، وكلمات الإتباع

---

(١) انظر تفصيل القول فى ذلك وأمثلته فى : د. حسين نصار : المعجم العربى ٢/٤٤٧ - ٤٥٢ ، ود . أمين محمد فاخر : ابن فارس اللغوى ٢٣٤- ٢٥٢ .

؛ لأنها استعمالات غير أصيلة ؛ ولذا فلا يصح أن تكون أساساً لاستنباط الدلالات المحورية للجذور التى تحتوى على أى منها .

وأصاب ابن فارس كذلك فى استبعاده للاستعمالات الدالة على حكايات الأصوات ، إذ إنها مجرد محاكاة لأصواتها ، وإن كان ابن فارس قد جعل - أحياناً - من بعض هذه الاستعمالات الحكائية أصولاً ، واستنبط منها دلالات محورية .

فأما أسماء النباتات والأعلام والأماكن ، فأرى أن الأصل هو ألا تُسْتَبْعَد - مبدئياً - من مجال البحث فى الروابط الاشتقاقية بين استعمالات الجذور ؛ وذلك لأنه ليست هناك - بوجه عام - أسماء عشوائية فى العربية . قال ابن الأعرابى : « الأسماء كلها لِعِلّة خصّت العرب ما خصت منها . من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله » (١) .

بيد أن هناك ما يمكن أن يسوّغ عدم النظر إلى بعض هذه الأسماء (استبعاده) عند استنباط المعنى المحورى ، وهو الجهل بتفاصيل أمرها .

فمثلاً : إذا كان الاسم المعالَج لنبات لا يَعْرِف عنه اللغوى شيئاً ، فكيف يستطيع البحثَ عن رابطة اشتقاقية بينه وبين استعمالات جذره؟ وقد أشار سيبويه إلى ما يمكن أن نقيس عليه هذا الاستبعاد ، بأن تكون للتسمية قصة لم تصل إلينا ، فقال سيبويه -فى سياق منه يماثل ما نحن فيه :« فإن كان (الاسم المسمى به) عربيا نعرفه ، ولا نعرف الذى اشتُقّ منه، فإنما ذاك لأنا جهلنا ما علم غيرنا ، أو يكون الآخِر لم يصل إنيه علم وَصَل إلى الأول المسمى » (٢) .

---

(١) المزهر ١/٤٠٠ .

(٢) الكتاب ٢/١٠٢ - ١٠٣ .

وكذلك الشأن فى أسماء المواضع ، إذا كانت أسماؤها غير مقصود بها وصفُ طبيعة المكان ،أو السكان ،وذلك كأن يكون لتسميتها قصة - مثلاً - لم تصل إلى اللغوى ، ومن ثم فهو لا يستطيع أن يُدْخلها فى علاقات اشتقاقية مع الاستعمالات الأخرى .

وأما أسماء القبائل والأعلام ، فبعضها جار على المذهب العربى فى اختيار الأسماء لتعبر عن معان لغوية هم يقصدونها ، مثل حجر ، وفِهْر (الصلابة) ، وأسد (الشجاعة) ، فهذه تدخل فى نطاق الدرس ، وبعضها الآخر يعبر عن تفاؤل بأعلام سابقين (١) .فهذا النوع الأخير يمكن للغوى أن يتجاوزه مادام لم يعلم قصته (قصة التفاؤل فيه) .

ولعل بعض ما سبق كان فى فكر ابن فارس حين قدّم تعليلات فى أحيان قليلة لأعلام أشخاص ، وأسماء قبائل ، ونباتات ومواضع وبلدان ومن ذلك :

- « الحاء والراء والثاء أصلان متفاوتان : أحدهما : الجمع والكسب والآخر أن يُهْزَل الشئ ، فالأول : الحَرْث ، وهو الكسب والجمع ، وبه سمى الرجل حارثاً » (٢) .

- و« الجيم والنون والباء أصلان متقاربان : أحدهما : الناحية ، والآخر: البعد ..،وجَنْب : قبيلة ..وهو مشتق من بعض ما ذكرناه » (٣) .

---

(١) ينظر تفصيل الكلام عن أسماء الأعلام من حيث تعليلها د. محمد حسن جبل ، تعليل الأسماء ، ١٠ - ١٦ .

(٢) المقاييس (حرث) ٢/٤٩ . وانظر - كذلك - (بهر) ١/٣٠٩.

(٣) المقاييس (جنب) ١/٤٨٣ - ٤٨٤ .وانظر - كذلك - (جسر) ١/٤٥٨ ، و(هذل) ٦/٤٥.

- و، الغين والميم والراء أصل صحيح يدل على تغطية وستر فى بعض الشدة ...ومما يصحح هذا القياس : الغَمِير ،وهو نبات أخضر يغمر اليبيس، (١) .

- و ، الهمزة والراء والكاف أصلان عنهما يتفرع المسائل ، أحدهما : شجر ، والآخر : الإقامة ...ومن هذا الباب (الإقامة) اشتقاق اسم أَرِيك ، وهو موضع ، (٢) .

- و ، الحاء والجيم والزاء أصل واحد مطرد القياس ، وهو الحول بين الشيئين،وإنما سميت الحجاز حجازاً ؛ لأنها حجزت بين نجد والسَّراة،(٣).

وقد كان بإمكان ابن فارس أن يتنكب هذا التردد بين استبعاد هذه الأسماء من دائرة العلاقات الاشتقاقية واستنباط المعانى المحورية تارة وقبولها تارة أخرى ، لو أنه قنن لذلك بأنه لن يتعرض - ببيان الروابط الاشتقاقية لما لا يَعْرِف له - من هذه الأشياء - وصفاً ، أو خصائص ، وسيتعرض لما يعلم صفاته وخصائصه .

---

(١) المقاييس (غمر) ٣٩٢/٤ - ٣٩٣ . وانظر - كذلك - (جفن) ٤٦٥/١ .

(٢) المقاييس (أرك) ٨٣/١ -٨٤ . وانظر - كذلك - (كدى) ١٦٦/٥ -١٦٧.

(٣) المقاييس (حجز) ١٣٩/٢ .وانظر - كذلك - (كوف) ١٤٧/٥ .

٦ - صياغة ابن فارس للدلالات المحورية

إن صياغة الدلالة المحورية هى من الصعوبات التى تواجه المضطلع بتطبيق هذه الفكرة على جذور اللغة ، إذ ينبغى لهذه الصياغة أن تكون مُحْكَمَة تعبر تعبيراً صادقاً عن معانى استعمالات الجذر ، وتسمح بتفسيرها - دون تكلف - ، ثم تكون مع ذلك مختصرة وواضحة (١) .

وقد حاول ابن فارس - فى المقاييس - الالتزام بهذه الصياغات المُحكَمة ، فوُفِّقَ حيناً ، ولم يوفق أحيانا أخرى .وبوجه عام ، فإن بإمكاننا أن نحصر أهم خصائص صياغاته للدلالات المحورية فيما يلى :

٦ - ١ - الإحكام والفضفضة :

توزعت الدلالات المحورية التى عينها ابن فارس للجذور ، من حيث صياغتها ،وإنطباقها على استعمالات كل من هذه الجذور، إلى نوعين متميزين :

النوع الأول : دلالات محورية محكمة :

ومن المعايير المهمة للحكم على دلالة محورية ما بالإحكام : صلاحُها لتفسير كل استعمالات الجذر تفسيراً علمياً قائماً على ملحظ - أو ملاحظ - متحققة - فعلاً - فى كل من تلك الاستعمالات ، وليس على تكلف أو مهارات كلامية .

(١) انظر : د. محمد حسن جبل : (علم) الاشتقاق ص ١٩٥ .

وقد وفق ابن فارس - أحياناً - فى صياغة بعض الدلالات المحورية هذه الصياغة المحكمة ، بحيث باتت تنطبق على كل استعمالاتها ، وتمثلها تمثيلاً محكماً،وتتميز هذه الدلالات المحورية-فى مجملها-باحتوائها على:

أ - مكون دلالى عام ، وهو يمثل جنس المعنى الذى تدل عليه استعمالات الجذر المعالج .

ب - مكون دلالى خاص - أو أكثر - يقيد المكون الدلالى العام ، ويجعله مختصاً - أو يكاد يكون كذلك - بالجذر المعالج وحده .

فمن ذلك : قول ابن فارس :

- « الخاء والباء والسين أصل واحد يدل على أخذ الشىء قهراً وغلبة يقال : تَخَبَّست الشىء : أخذته ... والخُبَاسة : المَغْنم ...» (١) .

المكون الدلالى العام : «أَخْذُ الشىء »

المكون الدلالى الخاص (المقيد) : « قهراً وغلبة ».

وقد كان من شأن هذا الإحكام والتقييد حصول التمييزبين جنس استعمالات هذا الجذر ،وجنس استعمالات جذور أخرى مقاربة له ، كـ «الاقتراض » ، و «الاستعارة » ،و «الاختلاس» ، و « التسول» ،وغيرها .

ومثال آخر : قوله :

- « الدال واللام والفاء أصل واحد يدل على تقدم فى رفق . فالدليف: المشى الرويد ....» : (٢) .

---

(١) المقاييس (خبس) ٢/ ١٤٠ .

(٢) المقاييس (دلف) ٢/٢٩٧ .

المكون الدلالى العام : «تقدم» .

المكون الدلالى الخاص (المقيد) : «فى رفق» .

فهذا التخصيص قد ميز هذا الجذر عن جذور أخرى يتحقق فى استعمالاتها جنس المعنى العام للجذر « دلف» ، وذلك كـ «الإسراع» ، «الاندفاع» و « الهرولة» ، و الانقضاض» ،و « الانصباب » ،و « الدبيب » ، وغيرها .

ومن الأمثلة الأخرى : قول ابن فارس :

- « الدال والفاء والقاف أصل واحد مطرد قياسه ،وهو دفع الشىء قدماً » (١) .

- و « الخاء والطاء والفاء أصل واحد مطرد منقاس ، وهو استلاب فى خفة » (٢) .

- «اللام والسين والباء أصل يدل على إصابة شىء لشىء بحدة » (٣) .

والحق أن مثل هذه الدلالات المحورية المحكمة (المقيدة) قليل فى عمل ابن فارس إذا قورنت بما عينه من دلالات محورية فضفاضة .

---

(١) المقاييس (دفق) ٢/ ٢٨٦ .

(٢) المقاييس (خطف) ٢/١٩٦ .

(٣) انمقاييس (لسب) ٥/٢٤٧ .

النوع الثانى : دلالات محورية فضفاضة :

وفى مقابل ماسبق ، جعل ابن فارس لبعض الجذور دلالات محورية شديدة الفضفضة (العموم) ، وذلك كقوله - مثلاً - :

- «الجيم والدال والعين أصل واحد ، وهو جنس من القطع » (١) .

- و «الجيم والميم والزاء . أصل واحد ، وهو ضرب من السير» (٢) .

- و« الذال والباء والحاء أصل واحد ، وهو يدل على الشق»(٣) .

وقد أدى ذلك - فى أحيان كثيرة - إلى اشتراك عدة جذور فى دلالة محورية واحدة ، بما يوهم بأنه لافرق بين دلالات الجذور المفسرة بتلك الدلالة المحورية العامة ، فى حين أن التدقيق يقود إلى التمييز والتفريق .

فمن ذلك - مثلاً - أن ابن فارس قد جعل للجذور : «دسر» ، و«دسع» ، ودلث» ، و « دلظ» ، دلالة محورية واحدة ، هى «الدفع » (٤) .

والتدقيق يقودنا إلى إضافة قيد مخصِّص لهذه الدلالة المحورية يتسق مع استعمالات كل من هذه الجذور .

فأما «دسر» ، فيمكن تدقيق دلالته المحورية (تخصيصها) لتصبح : «الدفع بقوة شديدة أو حِدّة» . فمن هذا - مما ذكره ابن فارس من استعمالات هذا الجذر :

---

(١) المقاييس (جدع) ١/٤٣٢.

(٢) المقاييس (جمز)١/٤٧٨ .

(٣) المقاييس (ذبح) ٢/٣٦٩ .

(٤) انظر : المقاييس (دسر)٢/٢٧٨ ، و(دسع) ٢/٢٧٩ ، و(دلث) ٢/٢٩٤ ، و (دلظ) ٢/٢٦٩ .

- دَسَرَه بالرمح : دفعه به دفعاً شديداً (حدة)

- ودَسَر البحرُ بشيء : رماه ودفع به،(ولا يكون ذلك إلا بقوة عظيمة) .

- والدَّوْسَرِيّ : الجمل الضخم القوى (لايقاوَم ، لايُصَدّ) .

- والدِّسَار ، وهو الحبل تشد به ألواح السفينة ، أى تُضْغط به (يدفع بعضها إلى بعض بقوة) لتتماسك معاً ، ولا يتسرب الماء من بينها . وقد شذذ ابن فارس هذا الاستعمال ، وليس الأمر كذلك ، كما بُيِّن .

- و الدُّسُر : المسامير ؛ وذلك لأنها تُدْفَع بحدة (دقا) وتَضْغَطُ مايُسْمَر بها بعضَه إلى بعض بقوة .

وأما « دسع » فيمكن تخصيص دلالته لتصير : « الدفع لإنفاذ شيء رخو دخولاً أو خروجاً » ، فمن ذلك مما أورده ابن فارس : قولهم :

- دَسَع البعير بِجِرّته : إذا دفع بها . فالجِرّة كُرَةٌ مما أكله الحيوان (شيء رخو لأنه مُضِغَ من قبل) ، يُخْرجها من معدته إلى فيه ؛ ليعيد مضغها ، ثم يبلعها ويُخْرج أخرى ، وهكذا .

الدَّسِيعة : العطية ، وقد سميت دَسِيعة ، لدفع المعطِى إياها بمرة واحدة ، كما يَدْفع البعير جِرّته دَفْعة واحدة ، (١) .

وأما «دلث» ، فيمكن تقييد دلالته المحورية لتصير : « اندفاعَ انحدار أو هُوِيّ » ، فمن ذلك :

- مَدَالِثُ السيل ، وهى مدافعه التى ينحدر منها الماءُ (يهوى مندفعاً) .

- وناقة دِلاثٌ : سريعة ، كأنها تنصبّ فى عَدْوها .

---

(١) اللسان (دسع) ٢/ ١٣٧٤ .

- واندلث فلان على فلان (شتماً...) : انْدَرَأ وانصب ، فهذا انصباب تَعَدٍّ، وقريب من هذا قولنا فى العامية المصرية : «نزل عليه...» إذا اشتد فى لوم ، أو عتب ، أو نحوهما .

وأما «دلظ» ، فيمكن تقييد « محوريته» لتصير : «الدَّفْع بالمزاحمة » . فمن هذا - مما ذكره ابن فارس - قولهم :

- أقبل الجيش يتَدَلْظَىٰ : إذا دفع بعضُه بعضاً ، وهذا لا يكون إلا دفعاً بالمزاحمة .

وقد جاء الجمهور الأعظم من الدلالات المحورية التى عينها ابن فارس للجذورالمعالجة على هذا النحو من « الفضفضة » والعموم . وتلك ثُلْمة خطيرة فى جهده - عفا الله عنه - إذ إن فى هذه الفضفضة مجافاة للمنهج العلمى الذى ينزع إلى « التدقيق» ، ونبذ « الأقوال المرسلة» .

وقد رأينا - فيما عُرِض من أمثلة ، وكما هو ذائع فى معجمه - أن هذه « الفضفضة »قد قادت إلى اللبس والإيهام بانتفاء الفروق بين الجذور المفسَّرة بدلالة محورية واحدة عامة .

وحتى إذا لم تقد هذه «الفضفضة » إلى اللبس المذكور ، فإنها تبخس الجذور المعالَجة حقَّها فى أن يكون لكل منها دلالته المحورية التى تمثل استعمالاته تمثيلاً دقيقاً يحفظ لها تفردها وكيانها الدلاليّ المستقل .

ولعل ابن فارس قد لجأ إلى هذه « الفضفضة » ؛ لأنها تتيح مجالاً أرحب للجمع بين دلالات الاستعمالات المتعددة . ولأن القيود كثيراً ما تكون خفية لطيفة ، ثم لأن الأخذ بالقيود قد يؤدى إلى إغماض الدلالة المحورية نفسها ، وهو شئ كان ابن فارس يحرص على تجنبه .

٦ - ب التجريد والمباشرة

يمكننا أن نقسم الدلالات المحورية الواردة فى « المقاييس »من حيث علاقتُها بما تنطبق عليه من استعمالات - إلى نوعين أساسيين :

النوع الأول : دلالات محورية تجريدية :

وأعنى بالتجريد - هاهنا - استخلاص الدلالة المحورية لجذر ما من الخصائص و المكونات الدلالية الجزئية لكل استعمالات هذا الجذر . ولعل هذا هو بعض ما يشير إليه قول أبى البقاء الكفوى (ت ١٠٩٤هـ) : «...ثم اعلم أن التجريد هو حذف بعض معانى اللفظ ، وإرادة البعض ، ويتعلق بمفهوم اللفظ » (١) . فهذا يعنى عندنا - فى مجال البحث فى الدلالة المحورية - استخلاص المكونات الدلالية المشتركة (إرادة البعض) ، والتجاوز عما لا يدخل فى هذه المعانى المشتركة (حذف البعض) .

وقد كان للتجريد النصيب الأوفر فيما عيّنه ابن فارس من دلالات محورية للجذور المعالجة .

وقد يكون هذا التجريد مأخوذاً - أصلاً - من استعمال بعينه ، ولا ضير فى ذلك ، طالما نُظِر عند التجريد إلى سائر استعمالات الجذر ، ولُحِظ تحقق ذلك المعنى المجرد فى كل منها .

ومن أمثلة « عمليات التجريد » التى قدمها ابن فارس ما يلى :

---

(١) الكليات ص ٢٧٤ .

الاستعمال(الاستعمالات)	التجريـــــد
- الأَسَل : الرماح الأَسَلَة : مُسْتَدقّ الذراع	- ، الهمزة والسين واللام تدل على حدة الشئ وطوله فى دقة ، (١) (نظر إلى طول الرمح والذراع ودقة طرفهما ، أو ما هو كالطرف)
- البَصْع : الخَرق الضيق لا يكاد يُنْفذ الماء . تبصع العرق : نبع من أصول الشعر قليلاً	- ،الباء والصاد والعين أصل واحد ، وهو خروج الشئ بشدة ضيق ، (٢) (نُظر إلى الخرق الضيق ونَفَاذِ العَرَق منه)
- جَفْن العين جَفْن السيف : غِمده	- ، الجيم والفاء والنون أصل واحد ، وهى شئ يطيف بشئ ويحويه ،(٣) (نظر إلى تغطية الجَفن العين وإحاطة الغِمد بالسيف) .
- نَكَزه بالحديدة : طعنه . - نكَزَتْه الحية : طعنته بأنفها .	، النون والكاف والزاء أُصَيْل يدل على غرز شئ محدد فى شئ، (٤) . (نظر إلى نفاذ حد الحديد وناب الحية) .
وغير ذلك كثير (٥)	

---

(١) المقاييس (أسل)١/١٠٤ .

(٢) المقاييس (بصع)١/٢٥٢ .

(٣) المقاييس (جفن)١/٤٦٥ .

(٤) المقاييس (نكز)٥/٤٧٦ .

(٥) انظر - مثلاً -: (جس) ١/٤١٤ ، و (خصف) ٢/١٨٦ ، و (خرز) ٢/١٦٦ ، ونوم ، ٥/٣٧٢ ، و (نشف) ٦/٤٢٧ .

النوع الثانى : دلالات محورية مباشرة :

وأقصد بالمباشرة - هاهنا - إرجاعَ الدلالة المحورية للجذر المعالَج إلى اسم معيّن واحد ، أو أكثر .

وأمثلة هذا النوع من الدلالات المحورية قليل محدود فى جهد ابن فارس. ومنه :

- قوله : « الباء والعين والراء أصلان : الجِمال ، والبَقَر » (١) .
- قوله : « الهمزة والياء والميم ثلاثة أصول متباينة : الدُّخَان ، و الحَيّة ، والمرأة لا زوج لها » (٢) .
- قوله : «الدال والميم والعين أصل واحد يدل على ماء أو عبرة» (٣) .

وغير ذلك (٤) .

وأرى - بعدُ - أن المناسب فى مجال صياغة الدلالة المحورية هو التجريد ، لا المباشرة ؛ إذ إن التجريد - وإن كان أعسر ممارسة وصنعاً - يهدى إلى الشمول ؛ من حيث إنه ينهض على استخلاص الملامح الدلالية المشتركة من كل استعمالات الجذر المعالج - بما فيه أسماء الأعيان - ثم صياغتها صياغة تعبر عن تلك الملامح ، وهذا الشمول - بمعنى الانطباق

---

(١) المقاييس (بعر) ١/٢٦٩ .

(٢) المقاييس (أيم) ١/١٦٥ .

(٣) المقاييس (دمع) ٢/٣٠١ .

(٤) انظر - مثلاً -: (أخ) ١/١٠ ،و (أبط)١/٣٧ - ٣٨ ،و(أتن) ١/٤٨ ، و(رحى) ٢/٤٩٨ .

على كل استعمالات الجذر - هو أحد المعايير المهمة فى مجال تقييم جودة الدلالة المحورية وإحكامها .

وأما المباشرة ، فإنها تؤدى إلى « الجزئية» ومن ثَمَّ إلى « التعدد» فى الدلالة المحورية ؛ حيث لا تتيح تقديم تفسير لكل استعمالات الجذر ، فيحصل « التعدد» ، أو قد تتيح هذا التفسير ، ولكن مع قدر غير يسير من التكلف ؛إذ يكون مطلوباً فيها بيان العلاقة بين اسم العين الذى جعل محوراً وكل استعمالات الجذر الأخرى .

وعلى ذلك ، فقد كان ابن فارس موفقاً حين اعتمد التجريد منهجاً عاماً يقتفيه لدى صياغة الدلالة المحورية ، ولم يتنكب هذا المنحى إلا فى جذور قليلة .

٦ - جـ - *التعدى و اللزوم:*

قد تكون الدلالة المحورية للجذر متحققة فى بعض استعمالاته بصورة الفاعلية أو الصفة الثابتة ، وقد تكون متحققة فى استعمالات أخرى بصورة المفعولية . وقد يُعْوِزُ الناهضَ بعبء صياغة الدلالة المحورية لهذا الجذر أن يصوغه صياغة تجمع بين التعدى واللزوم ، فيضطر إلى ذكر لفظين فى هذه الصياغة أحدهما متعد ، والآخر لازم ، حتى تتحقق للدلالة المحورية مزية الشمول ، وهذا ما فعله ابن فارس كثيراً ، ومثال ذلك قوله:

* قوله : « الهمزة والزاء يدل على التحرك والتحريك » .

فالتحرك : لازم ، يليق بقولهم :

- « أَزَّت القِدْر» :إذا غَلَت (تحرك ما فيها تحركاً شديداً يسمع له

صوت) و التحريك : متعد ، يليق بقولهم :

- أَزَّ الشيطان الإنسان على المعصية : دفعه وحثه .

- وأَزّتهم الريحُ : ساقتهم . (١)

* و قوله: « الزاء والعين والباء أصل واحد يدل على الدفع والتدافع » .

فالدفع : متعد ، يناسبه الانطباق على قول العرب :

- زَعَبْتُ له زَعْبة من المال : دفعت .

- زَعَبْت القربة : دفعت ماءها .

والتدافع : لازم ، يناسبه الانطباق على قول العرب :

- تزاعب الماء فى الوادى : تدافع (٢)

* وقوله : « النون والعين والشين أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع» . فالرفع: متعد ، يناسبه قول العرب :

- نَعَشَه الله وأنعشه : رفعه (وسَدَّ فقره) .

- ونعش الشجرةَ : إذا كانت مائلة فأقامها (ورفعها) .

والارتفاع :لازم ، يناسبه قول العرب :

- انتعش العاثر : إذا نهض من عثرته (ارتفع) (٣)

---

(١) انظر : المقاييس (أز) ١/١٣- ١٤ ،واللسان (أزز) ١/٧٢ .

(٢) انظر : المقاييس (زعب)٣/١١ ، واللسان (زعب) ٣/١٨٣٠ .

(٣) انظر : المقاييس (نعش) ٥/٤٥٠ ، واللسان (نعش) ٦/٤٤٧٣ .

ومن الأمثلة الأخرى لذلك قوله :

- « الزاء واللام والجيم أُصَيل يدل على الاندفاع والدفع ». (١)

- « الزاء والنون والقاف أصل يدل على ضِيق وتضييق ». (٢)

- « القاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع». (٣)

- « الهاء والميم والراء : أصل يدل على صَبّ وانصباب ». (٤)

وغير ذلك كثير.(٥)

---

(١) المقاييس (زلج) ٣/١٩ .

(٢) المقاييس (زنق) ٣/٢٨ .

(٣) المقاييس (قب) ٥/٥ .

(٤) المقاييس (همر) ٦/٦٥ .

(٥) انظر مثلا : (قمط) ٥/٢٧ ، و (قنب) ٥/٣٠، و(كز)٥/١٢٧ ، و(كع) ٥/١٢٩ ، و (هدر) ٦/٣٩ .

٧ - الدلالة المحورية بين الأُحادية والتعدد

أعنى بـ« الأحادية» - هاهنا- أن يكون للجذر دلالة محورية واحدة ، وبـ«التعدد» : أن يكون له أكثر من ذلك .

وقد ترجم ابن فارس فى « مقاييسه» لأربعة آلاف وستمائة وواحد وثلاثين جذراً ثلاثياً (٤٦٣١) ، ولم يعين لألف وثمانمائة وثمانية (١٨٠٨) جذور منها دلالة محورية لأسباب مختلفة - ستناقش فيما بعد - وأما الجذور التى عين لها دلالات محورية ، فبيانها - من حيث الأحادية والتعدد - كما يلى :

- مُجْمَل عدد الجذور التى عين لها دلالات محورية : ٢٨٢٣ جذراً .
- جذور لكل منها دلالة محورية واحدة : ٢٣٤٦ جذراً .
- جذور لكل منها أكثر من دلالة محورية : ٤٧٧ جذراً .

أى أن نسبة الجذور ذات الدلالات الأُحادية هى (٨٣ ٪) تقريباً .

ومن هذا يتضح أن للدلالات المحورية الأُحادية النصيب الأوفر فى عمل ابن فارس .

وفى هذا الإحصاء المأخوذ من واقع عمل ابن فارس دلالة قوية على أن أُحادية الدلالة المحورية غالبة فى العربية ، وهذا يوطئ لخصيصة - إن تمت - تكون مَعْلَماً بارزاً فى لغتنا العربية .

فإذا أضفنا أن الجذور التى عدد فيها ابن فارس أكثر من دلالة محورية للجذر يمكن - بالتدقيق - أن يلتئم كل منها حول دلالة محورية واحدة - كما فعلنا فى كثير من الجذور التى جعل هو لكل منها أكثر من دلالة محورية - تبين أن ركائز ذلك المعلم (أحادية الدلالة المحورية لجذور

العربية)ثابتة ثبوتاً علمياً ، لأنها قائمة على مستوى من الاستقراء معترف به فى البحث العلمى .

ثم لا يبقى بعد ذلك إلا أمران : الأول : تتبع سائر الجذور التى تناولها ابن فارس فى ،مقاييسه ، وعدد دلالتها المحورية ، أو لم يذكر لها دلالات محورية أصلاً ، وذلك للبحث فى لَأْم استعمالات كل منها حول دلالة محورية واحدة أيضاً .

والأمر الثانى :هو تتبع سائر الجذور الثلاثية العربية التى لم يتناولها ابن فارس فى معجمه هذا للبحث فى لَأْم كل منها حول دلالة محورية واحدة كذلك . وهنا - إن تم هذان الأمران - نستطيع أن نرفع عقيرتنا بهذه الخصيصة العظيمة للعربية، وهى أُحادية الدلالة المحورية لكل جذر ثلاثى منها . وهى تلك الخصيصة التى لوح بها فى إجمالٍ علماؤنا المتقدمون : شمر ، والمبرد، والزجاجى ، وقد أسلفنا كلام كل منهم قبلاً .

ونعود إلى الجذور التى عين ابن فارس لكل منها أكثر من دلالة محورية ، لنقول إنه يمكننا أن نقسم الأسباب التى وقفت من وراء ذلك التعديد للدلالة المحورية إلى نوعين أساسيين :

النوع الأول : أسباب عامة :

وهى الأسباب التى تقف من وراء حصول التعدد فى الجمهور الأعظم من الجذور المتصفة بهذه التعددية ، ويمكن حصر أهم هذه الأسباب فى ما يلى :

أ - أن استخلاص الدلالة المحورية - بوجه عام - أمر صعب ؛ لأنه - فى مجمله - تجريد ، والتجريدات عملية ذهنية تنهض على التقاط

الجزئيات المشتركة .

وهذه الجزئيات قد يغيب بعضها من الصياغات المعجمية التى تستقى منها استعمالات الجذر ، وقد تكون متاحة ولكنها لا تلفت الذهن .

وعموماً فإن هذا الاستخلاص يتطلب نشاطاً ذهنياً فوق المعتاد ، وهذا قد يُعْوز الباحث أحياناً .

ب - أن ابن فارس لم يسبق فى هذا المضمار ، فهو البادئ فيه ، فمن الطبيعى - إذن - أن يستوحش من كثرة التصرف ، أو العمق فى التجريد ، فيتردد ، أو يتراجع ، ويلجأ إلى التعديد ، أو التشذيذ .

جـ- لعل فكرة « الأحادية» لم تكن فى خطته الذهنية ، فإذا كانت المعانى منفصلة - ظاهرياً - فإنه يأخذ بذلك ، دون أن يجشم نفسه محاولة الربط بين استعمالاتها فى دلالة محورية واحدة .

د - التسامح ، فرغم أن ابن فارس كان يظهر له - أحياناً - وجه لجمع الدلالات المحورية المتعددة للجذر فى دلالة محورية واحدة ، فإنه كان يُبْقى على كل منها متميزاً عن الآخر . وتسامحه هذا ليس تهاوناً ، ولا عجزاً - أحياناً - وإنما لعله أراد التخفف من العمق الزائد الذى لا تأنس له الفهوم البشرية عادة ، والبُعد - كذلك - عن مظنة التكلف والتمحل . وقد صرح هو ببعض ذلك ، كقوله :

- « الراء والباء يدل على أصول (= دلالات محورية) فالأول :إصلاح الشئ والقيام عليه ...والأصل الآخر : لزوم الشئ والإقامة عليه ...و الأصل الثالث : ضم الشيء إلى الشيء... ومتى أنعم النظر كان

الباب كله قياساً واحداً، (١) .

- وقوله : « الخاء والراء والجيم أصلان (= دلالتان محوريتان) ، وقد يمكن الجمع بينهما ، إلا أنا سلكنا الطريق الواضح » (٢) .

هـ - أن بعض استعمالات الجذور تربطها ملاحظ بالغة الدقة واللطف ، بحيث :

- إما أن تخفى على الباحث .

- وإما أن يظنها بعيدة .

- وإما أن تظهر له ، ولكنه يراها صعبة على الناس ، فلا يعرضها ، حيث « لم تحمل الأوضاع البشرية إلا على فهوم قريبة غير غامضة على البديهة » (٣) .

ويمكننا - فى ضوء هذه الأسباب العامة - أن نعالج أمثلة من الجذور التى جعل ابن فارس لكل منها أكثر من دلالة محورية ، لنبين أنه يمكننا أن نجعل لكل منها دلالة محورية واحدة ، وذلك بالأناة ، و« إنعام النظر » كما قال هو نفسه .

فمن أمثلة ذلك مما جعل له ابن فارس دلالتين محوريتين - وعدده ثلاثمائة وسبعة وثمانون جذراً - : أن ابن فارس قد أدار استعمالات « ذود» حول دلالتين محوريتين هما :

الأول: تنحية الشيء عن الشيء،وجعل منها قولهم :

(١) المقاييس (رب) ٢/٣٨١ - ٣٨٢ .

(٢) المقاييس (خرج) ٢/١٧٥ .

(٣) المزهر ١/٣٤٨ .

- ذُدْت فلاناً عن الشيء، أى : دفعته ،وذُدْت إبلى ، أى : سُقْتها .

الثانية: جماعة الإبل ، وجعل منها قولهم :

- الذَّوْد لما تراوح عدده من الثلاثة إلى العشرة من النعم (١) .

ومن الواضح أنه يمكن الجمع بين هاتين الدلالتين المحوريتين فى دلالة محورية واحدة ، هى : «الدفع الذى يلزمه جمع» :

- فـ « ذود الإبل » ، هو دفعها وسوقها ؛ فتنضم أطرافها ،ويدرك بعضها بعضاً بسبب السرعة ، فتتجمع ولا تتشتت . وأما التنحية فى قولهم «ذدت فلاناً عن الشيء» فهى من أثر وجود الحرف « عن » فى الاستعمال . أما الدفع فهو موجود كما هو واضح .

- ومما كأنه من لوازم الدفع ، وهو الجمع ، قول العرب لجماعة الإبل: « الذود» فإن ما يُدْفع يُضْغَط ويُضَمّ بعضه إلى بعض . وهذا هو معنى الجمع .

وفى مثال ثان :

أدار ابن فارس استعمالات الجذر (كدر) حول دلالتين محوريتين ، هما:

الأولى : خلاف الصفو ، و مما جعله تحتها قولهم :

- كَدِرَ الماء : إذا لم يَصْفُ ، واشتق منه قولهم : كدر عيشه.

- الكُدْرِى : القطا ، نسبة إلى معظم القطا ، وفى لونها كدرة

الثانية : حركة وجعل منها قولهم :

- انكدر : إذا أسرع ، قال تعالى : « وإذا النجومُ انْكَدَرَتْ» (٢)

---

(١) المقاييس (ذود) ٢/٣٦٥ .

(٢) انظر المقاييس : (كدر) ٥/١٦٤ ، والآية من سورة التكوير ٢/٨١ .

وأرى أنه يمكن استبدال دلالة محورية واحدة ، بهاتين المذكورتين ،وهى: «تسيب الشئ من مقره وثورانه » :

- فـ«كَدَر الماء » : وهو عدم صفوه ، مسبَّب عن ثَوَران الطين والمغرة التى تكون راسخة فى القاع ، فتثور وتخالط الماء فيتكدر .

- ومن التباس الماء بالكَدَر ، وهو أمر مكروه ، اشتق قولهم : « كَدِرَ عيشه» : إذا لم يكن رائقاً صفواً .

- ومن لون الماء المتكدر اشتق قولهم :« الكُدْرِىّ» لضرب من القطانى لون أكدر ، فهو منسوب إلى الكدرة .

- وأما « الانكدار : الإسراع» ، فهو من ذلك أيضاً ؛ إذ إن الإسراع نوع من الثوران ؛ لأنه مفارقة بقوة ، وكذلك « انكدار النجوم» ، وهو تناثرها وانصبابها (١) ، ومفارقتها مقرها المتصور ثباته ، فكأنها كانت منظومة ، ثم انفرطت .

وفى مثال ثالث :أدار ابن فارس استعمالات الجذر «شرخ» حول دلالتين محوريتين ، هما : الأولى : ريعان الشيء، ويكون فى النتاج غالباً ، وجعل منه قولهم :

- شَرْخ الشباب : أوله وريعانه .

- شَرْخ كل سنة : نتاجها من أولاد الأنعام .

- شَرَخَ ناب البعير : إذا شقَّ البَضْعة وخرج .

الثانية : تساو فى شيئين متقابلين ، وجعل منها قولهم :

---

(١) انظر : أبو عبيدة : «مجاز القرآن ٣/٢٣٩ ، والقرطبى : الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢٧ .

- الشَّرْخان : آخرة الرحل وواسطته .

- شَرْخا السهم : زَنَمتا فُوقه ، وهو موضع الوتر بينهما .

وأرى أنه يمكن تعيين دلالة محورية واحدة لهذا الجذر تنتظم كل استعمالاته ، وهى : « امتداد أو تشعب بقوة » .

- فشَرْخ الشباب ، هو بدؤه (أول امتداده) وقوته .

- والشَّرْخ (= النتاج) هو امتداد للذرية والجنس .

- وشَرْخ نابِ البعير ، هو شَقّه للحم اللثة ممتداً قوياً .

- وشَرْخا الرَّحْل ، هما عوداه الناتئان (الممتدان) بجانبيه ، وهما قويان .

- وشَرْخا السهم ، هما حرفاه الناتئان اللذان عن يمين مَشَقّ الوتر ويساره ، ولابد أن يكونا قويين حتى لا يعتزّهما الوتر .

ومثال رابع : أن ابن فارس قد أدار استعمالات الجذر « كلم» حول دلالتين محوريتين ، هما :

الأولى : نطق مُفهِم ، وجعل منها قولهم :

- الكلام والكلمة .

الثانية : جِراح ، وجعل منها قولهم :

- الكَلْم ، وهو الجرح ،وقوم كَلْمى ، أى : جرحى (١)

وأرى أنه يمكن تعيين دلالة محورية واحدة لهذا الجذر ، وهى : «كشف

---

(١) انظر :المقاييس (كلم) ١٣١/٥ .

ظاهر الشئ عما تحته ، :

- فالجَرْح (الكَلْم) كَشْط الجلد ، ومن شأن هذا أن يكشف عما تحته ويبينه .

- وأما ، الكلام ، فمن معنوىّ الاستعمال الحسى السابق ؛ إذ إنه يكشف عما فى ضمير الناطق به . وهذا كما سُمى الكلام ، حديثاً ، أخذاً من ،محادثة السيوف ، . أى : جِلائها ، بنفى الصدأ عنها .(١)

ومن أمثلة ذلك مما جعل له ابن فارس أكثر من دلالتين محوريتين - وعددها مائة وواحد وعشرون جذراً :

أنه أدار استعمالات الجذر ، قضض، حول ثلاثة دلالات محورية ، هى: الأولى : هُوِىّ الشئ ، وجعل منها قولهم :

- انقضّ الحائط : وقع .

- انقضاض الطائر : هُوِيّه فى طيرانه .

الثانية : خشونة فى الشئ ، ومما جعله منها : قولهم :

- دِرْع قَضّاء : خَشِنة المَسّ ، لم تَنْسحق بعد .

- القَضّ : تراب يعلو الفراش .

- القَضَض : كِسَر الحجارة ، والقَضْقضة : كَسْر العظام.

الثالثة : ثَقْب فى الشئ ، وجعل منها قولهم :

- قَضّ اللؤلؤة : ثقبها .

---

(١) انظر : اللسان (حدث)٢/٧٩٨ .

- اقتضاض البِكْر .(١)

وأرى أنه يمكن استبدال دلالة محورية بهذه الثلاث المذكورة ، وهى : «تفتت الشئ الشديد أو الصلب المتماسك ، فمن ذلك :

- القَضَض ، وهى ما «تفتت» من الحجارة .

- وقَضْقضة العظام ، أى كَسْرها ، والعظام صلبة قوية .

- والقَضّ ، وهو ما يعلو الفراش من التراب ، والمقصود بالتراب الحصى الصغار (المتفتت من الحجارة الكبيرة) ، لذا تقول العرب : « فلان أَقَضّ عليه مَضْجَعُه » : إذا لم يطمئن به النوم (٢) (لوخز الحصى) .

- ومن خشونة المتكسر قالت العرب : درع قَضّاء : إذا كانت جديدة ، فخشُنَ سطحها .

- ومن معنى الكسر قالت العرب : قَضّ اللؤلؤة:إذا ثقبها .

- وعلى التشبيه بثقب اللؤلؤة جاء قولهم :« اقْتَضّ البِكْرَ» .

- ومن معنى الكسر والتفتت : انقضاض الحائط (سقوطه) بعد أن كان متماسكاً صلباً ، كما يبدو فى قيامه وانتصابه لأعلى .

- وعلى نحو التشبيه بانقضاض الحائط : هُوِيّه وسقوطه ، يكون تعبيرهم عن هُوِيّ الطائر بالانقضاض .

ومثال ثان :جعل ابن فارس للجذر «حلق» ثلاث دلالات محورية هى:

---

(١) المقاييس (قض)٥/١٢ .

(٢) انظر : اللسان (قضض) ٥/٣٦٦٢ .

الأولى : تنحية الشعر عن الرأس (الحَلْق) .

الثانية : شيء من الآلات مستدير (حَلْقة الحديد)

الثالثة : العلو ، وجعل منها قولهم : - حالق ، أى : مكان مشرف . يقال حَلَّق : إذا صار فى حالق .(١)

وأرى أنه يمكن تعيين دلالة محورية واحدة - بدلاً من الثلاث - وهى: إزالة ما يشغل وسط الشئ وأعلاه فيخلو ويبقى إطاره، ،وذلك مثل:

- حَلْق شعرِ الرأس .

- وحَلْقة الحديد : دائرة أُزيل وسطها .

- وأماتحليق الطائر ، فلعل المقصود به هو ، دورانه، فى أعلى الجو ، فكان تحليقه هذا كالحَلْقة . ثم إن الأفق من حولنا دون السماء يبدو كالدائرة ، وعلى هذا يكون تأويل ، حَلَّق الطائرُ ، : طار فى الأفق الذى يبدو كالحلقة ، أى دَخَلَ حَلْقةَ الأفق .

وفى مثال ثالث ، جعل ابن فارس للجذر ،صفر، ست دلالات محورية ، هى :

الأولى : لون من الألوان (الصفرة)

الثانية : الشيء الخالى ،وجعل تحتها قولهم :

- هو صِفْر من الشيء: خال منه .

- إنه لفى صُفْرة : إذا كان به جنون ، كأنه خال من عقله .

الثالثة : جوهر من جواهر الأرض (الصُّفْر: النحاس)

---

(١) المقاييس (حلق) ٢/٩٩.

الرابعة : صوت (الصفير) .

الخامسة : زمان (شهر صَفَر)

السادسة : نبات الصَّفار (يبيس البُهْمى) (١)

وأرى : أنه يمكن تعيين « خلو باطن الشئ أو حيِّزه مما يعمره عادة» دلالة محورية واحدة لهذا الجذر ، بدلاً من المحوريات الست المذكورة:

- فأما اللون الأصفر ، فلعله من أن صفرة الإنسان عند الخوف ، أو المرض والهزال ، هى من « هروب » دمه ، أى ما يبدو أنه « خلّ» البدن منه . وكذلك فإن الصحراء الخالية صفراء ، ومن هنا جاء الارتباط بين الصفرة والخلو . يعضد ذلك أن العرب تسمى الأرض التى تُزرع : « السَّوَاد» ؛ بلون الزرع الشديد الخضرة ، مثل : سَواد العراق (٢)

- وأما قولهم عن الرجل : « إنه لفى صُفْرة » إذا كان يعتريه الجنون، فهو إما أن يكون من « خلوه من العقل » ، كما قال ابن فارس ، أو لأنه كان يُمسح بشئ من الزَّعْفران إذا اعتراه هذا الجنون (٣)

- وأما الصُّفْر : النحاس ، فذلك : إما للونه ، وإما لخلوه من القيمة

---

(١) المقاييس (صفر) ٣/٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) جاء فى اللسان (سود) ٣/٢١٤١ :« سَواد الكوفة والبصرة : قراهما ، وفيه « والسَّواد جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده » ، وفيه : « السويداء .. الحَبّة الخضراء لأن العرب تسمى الأسود أخضر ، والأخضر أسود» .

(٣)انظر : اللسان (صفر) ٤/٢٤٥٩ .

بالمقارنة مع ذى اللون المشابه له ، وهو الذهب ، فإن النحاس يُسمى الشَّبَه - أيضاً - لهذه المشابهة .

- والصفير : الصوت ؛ إما لأنه يحدث بإمرار النفس من منفذ خال ضيق ، وإما هو محاكاة صوتية .

- وأما شهر صَفَر ، فلعل تسميته قد اقترنتْ بموسم الجفاف ونضوب الخير ، كما لحظوا ذلك الاقتران بالنسبة للربيعين والجماديين (١) ، ثم إنه يتبعه شهر ربيع .

- وأما نبات الصَّفَار ، وهو يبيس البهمى ،(٢) فهو إما لصفرته ، وإما لجفافه (٣) (خلوه من الغضوضة) .

---

(١) فى لسان العرب (رمض) ٣/١٧٣٠ ، قال ابن دريد:لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمَّوْها بالأزمنة التى هى فيها فوافق رمضان أيام رَمَض الحر شدته فسمى به، ، وفى (ربع) ٣/١٥٦٤ ،وشهرا ربيع سميا بذلك لأنهما حُدّا فى هذا الزمن فلزمهما فى غيره وهما شهران بعد صفر ، .

(٢) البُهْمَى : نبت من خير أحرار البقول تَجِدُ به الغنم وجداً شديداً مادام أخضر ، فإذا يبس صار له شوك يمنع تناوله . انظر اللسان (بهم) ١/٣٧٨ .

(٣) انظر : اللسان (صفر) ٤/٢٤٥٨.

النوع الثانى : أسباب خاصة :

وهى الأسباب التى تقف من وراء حصول «التعدد» فى أمثلة قليلة مما جعل له ابن فارس أكثر من دلالة محورية من الجذور ، ومن أهم هذه الأسباب :

أ - عدم الوقوف على التفسير الدقيق للاستعمال اللغوى :

لم يُتَح لابن فارس - أحيانا - الوقوف على المعنى الدقيق لبعض الاستعمالات اللغوية ، وذلك مما أسهم - أحياناً - فى حصول «التعدد فى المعنى المحورى» ، وبيان ذلك أن التفسير غير الدقيق للفظ قد يؤدى إلى طَمْس ملمح دلالى يوجد فى التفسير الدقيق- لو أمكن الوقوف عليه لجاز ألا يصار إلى «التعدد» ،أو إلى وجود شواذ ،وهى كالتعدد.

فمن ذلك : أن ابن فارس قد جعل للجذر « خرف » دلالتين محوريتين واستعمالاً شاذاً عنهما :

- الأولى : « أن يُجْتَنى الشئ » ، وجعل منها قولهم :
- اخْتَرَفَ الثمرةَ : جناها .
- الخَرِيف : الزمن الذى تُخترف فيه الثمار .
- الخَرُوف ، لأنه يَخرُف من هاهنا وهاهنا .

الثانية : الطريق . وجعل منها قولهم :

- المَخْرَفة ، وهى الطريق الواضح المستقيم .
- الإخراف ، وهو أن تُنْتَج الناقة فى مثل الوقت الذى حَمَلَتْ فيه ، فكأنها لزمتْ ذلك القصد ، قلم تعوجّ عليه .

وأما الاستعمال الشاذ ، فهو قولهم : « الخَرَف» لفساد العقل من الكِبَر(١) .

فالاستعمالان اللذان أقام عليهما ابن فارس الدلالة المحورية الثانية غير دقيقى التفسير :

- فأما المَخْرَفة ، فالتفسير الدقيق لها هوأنها الطريق بين صفين من النخل - أو غيره - بحيث يمكن الجَنْى منهما عند السير فيه (٢) . ولعل الدلالة على الطريق-عامة-دلالةٌ متطورة .

- وأما الإخراف، فالدلالة الدقيقة له هو أن تنتج الناقة فى الخريف . جاء فى اللسان : « المُخرِف: الناقة التى تُنتَج فى الخريف ، وقيل : هى التى نُتِجت فى مثل الوقت الذى حَمَلَتْ فيه من قابل ، والأول أصح لأن الاشتقاق يَمُدّه ...وقد أخرفت الشاة : ولدت فى الخريف»(٣) .

وعلى ذلك فلو أتيح لابن فارس أن يقف على هذين التفسيرين الدقيقين للاستعمالين المذكورين ، لأدخلهما فى نطاق الدلالة المحورية الأولى ؛ لتحقُّقِ معنى « الجنى» فيهما معاً ، ولا تنفى التعدد بذلك .

أما « الخَرِف» - وهو مَنْ فَسَدَ عقلُه من الكِبَر - فكأنه قد جُنِى ، واستُهلكتْ قوته الذهنية .

ومثال آخر : أن ابن فارس قد جعل للجذر « خض» دلالتين محوريتين،

---

(١) المقاييس ٢/١٧١ - ١٧٢ .

(٢) انظر : النهاية ٢/٢٤ ، واللسان (خرف) ٢/١١٤٠ .

(٣) اللسان (خرف) ٢/١١٣٩ .

هما :الأولى :قلة الشئ وسَخافته(أى :خِفّته ورِقّته) ،وجعل منها قولهم :

- الخَضَض : الخرز الأبيض .

- الخَضَض : السَّقَط من الكلام .

- الخَضَاض : الرجل الأحمق .

الثانية : « الاضطراب فى الشئ مع رطوبة » ، وجعل منها قولهم :

- الخَضْخاض : ضَرْب من القَطِران .

- تَخَضَّض الماءُ : تحرّك .

- نَبْت خُضَخِض : كثير الماء كأنه يتخضض من رِيّه (١) .

فتفسير « الخَضْخاض » بأنه « ضرب من القَطِران» تفسير غير دقيق . قال الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) : « الخَضْخاض » الذى يُهْنَأ به الجَرْبى ، ضَرْب من النِّفط أسود رقيق لاخثورة فيه ، وليس بالقَطِران ؛ لأن القَطِران عُصَارة شجر معروف ،وفيه خُثورة يُداوى به دَبَرُ البعيرِ...» (٢) .

فلو أتيح لابن فارس أن يقف على هذا التفسير الدقيق لـ« الخضخاض» لربطه بالمعنى المحورى الأول (قلة الشئ وسخافته) ، إذ يتحقق فى التفسير الدقيق ملمح الخفة « ... رقيق لاخثورة فيه » ، ولربما قاده ذلك إلى توحيد المعنى المحورى للجذر .

وأما التفسير غير الدقيق ، فيُفْهَم منه ملمح الثِّقَل « ...وفيه خثورة» .وهذا يكاد يكون ضد المعنى المحورى الأول الذى ذَكَره .

ومثال ثالث : أن ابن فارس قد جعل للجذر « جرع » معنى محورياً

---

(١) المقاييس (خض) ٢/١٥٣ .

(٢) التهذيب (خض) ٦/٥٥٠ .

واستعمالاً شاذاً عنه - فكأنهما أصلان - فأما المعنى المحورى ، فهو : «قلة الشئ المشروب » ، وجعل منه قولهم :

- جَرَعَ الشاربُ الماء .
- الجَرْعاء ، وهى الرَّمْلة التى لاتُنبت شيئاً ، وذلك أن الشُّرب لم ينفعها فكأنها لم تَرْوَ .
- نوق مَجاريع : إذا كانت قليلات اللبن .
- أَفْلَتَ بجُرِيعةِ الذَّقَن ، وهو آخر ما يخرج من النَّفَس .

وأما الاستعمال الشاذ ، فهو :

- الجَرَع ، وهو التواء فى قُوّة من قُوَى الحبل بحيث تَظهر على سائر القوى (١) .

فتفسير « الجَرْعاء » بأنها « الرملة التى لا تُنبت » تفسير غير دقيق ، وأما الدقيق فهو أنها الأرض التى جانبٌ منها رمل ، وجانب منها حجارة (٢) .

ولو أتيح لابن فارس أن يقف على هذا التفسير الدقيق ، لتأتى له أن يربطه بـ « الجَرَع » ، ففى كليهما معنى التفاوت (حجارة إلى جوار الرمل - قُوّة غليظة وأخرى غير غليظة) ، ولربما قاده ذلك إلى صوغ دلالة محورية واحدة مطردة لايشذ عنها شئ ، فإن الشاذ بمثابة أصل آخر فى الجذر ، فهو صورة من « تعدُّد » الأصل .

---

(١) المقاييس (جرع)١/٤٤٤ .

(٢) انظر : (جرع) فى اللسان ١/٦٠١ و تاج العروس ٢٠/٤٢٩ (ط.الكويت)

ب - عدم التنبه إلى عدم عروبة بعض الاستعمالات :

لم يتنبه ابن فارس - فى أحيان قليلة - إلى أن بعض استعمالات الجذور المعالجة غير عربى ، فأدخلها ضمن الاستعمالات التى يستنبط منها الدلالات المحورية . فإذا كانت دلالة أحد الاستعمالات غير العربية مباينة لدلالات باقى استعمالات الجذر المعالج ، فقد كان يعدها أصلاً (دلالة محورية) من أصول هذا الجذر، وهذا مما قاد - أحياناً - إلى «التعددية» فى المعنى المحورى .

فمن ذلك : أن ابن فارس قد جعل للجذر « برد » أربع دلالات محورية هى :

الأولى : خلاف الحَرّ (البَرْد) والبَرَدَة :التُّخَمة (لم يُبيِّن وجه دخولها فى خلاف الحر) .

الثانية : السكون والثبوت (البَرْد : النوم ، بَرَدَ الرجلُ : مات ، وبَرَدَ لى على فلان من المال كذا : ثَبَتَ) .

الثالثة : الملبوس (البُرْدة) .

الرابعة : الاضطراب والحركة ، وجعل منها :

- بَرِيد العساكر ، لأنه يجئ ويذهب .

-البِبْرَد، ومحتمل أن يكون من هذا لأن اليد تضطرب به إذا أعمل،(١).

فالدلالة المحورية الرابعة التى عيّنها ابن فارس للجذر (الاضطراب والحركة) مبنية - أساساً - على كلمة « البَرِيد » ، لأنه يذهب ويجئ

(١) المقاييس (برد)١/٢٤١ - ٢٤٣ .

- وقد حَمَلَ عليها استعمال « المبرد» .

ولم يتنبه ابن فارس إلى أن كلمة « البريد » - بهذا المعنى - كلمة فارسية معربة .(١) ومن ثم فإنه ينبغى إخراجها من نطاق الاستعمالات التى تستنبط منها « المحوريات» ، وقد أسهم إدخالها فى هذا النطاق فى « تعددية» المعنى المحورى لـ « برد» .

ولا يمكن حمل صنيع ابن فارس - هاهنا - إلا على السهو ، أو عدم التنبه ؛ إذ إن الاستعمالات غير العربية هى من الاستعمالات التى نصّ ابن فارس على استبعادها لدى استنباط المعانى المحورية للجذور .

وأما الدلالات المحورية الثلاث الباقية للجذر « برد » ، فيمكن دمجها فى دلالة محورية واحدة ، قريبة من الدلالة المحورية الثانية التى عينها ابن فارس ، هى : « الثبات مع نوع من التقلّص وعدمِ الانتشار» :

- فهكذا يفعل البَرْد (خلاف الحَرّ) .
- والبَرَدَة (التُّخَمة) ، هى ثبات الأكل فى البطن ، وعدمِ تصرُّفه .
- والبَرْد (النوم،الموت) ثبات وعدمُ تصرفٍ كذلك،كما ذكر ابن فارس .
- وقولهم :« بَرَدَ لى من المال كذا : ثَبَتَ ، هو من الثبات أيضاً .
- وأما البُرْدة ، فإنه يُشتَمل بها ويُلتَفّ (عدم انتشار) ، وهى فى

---

(١) انظر : الزمخشرى : الفائق فى غريب الحديث ٩٢/١ ، واللسان (برد) ٢٥٠/١ ، والشهاب الخفاجى : شفاء العليل ص ٦٧ ،وآدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٨ .

نفسها كساء صغير (١) غير منتشر.

- وأما « المِبْرَد » فإن عمله هو التقليص (تقليص الحجم) وإزالة الانتشار (من نتوءات أو غيرها فى الخشب والحديد وغيرهما) .

جـ - عدم التنبه إلى الملمح المجازى فى الاستعمال اللغوى :

أدّى عَدَمُ تنبه ابن فارس - أحياناً - إلى وجود ملمح مجازى فى الاستعمال اللغوى ، إلى القول بالتعدد ، أو ما هو من بابه ، وهو القول بوجود شواذ .

فمن ذلك : أن ابن فارس قد جعل للجذر (خطم) معنى محورياً واستعمالاً شاذاً عنه .

فأما المعنى المحورى ، فهو : « تَقَدُّم شئٍ فى نُتُوٍّ يكون فيه » . ومن ذلك :

- الخاطم : الأنوف .

- خِطام البعير ؛ لأنه يقع على خَطْمه .

وأما الشاذ ، فهو قولهم : «بُسْر مُخَطَّم» : إذا صارت فيه خطوط (٢) .

فالاستعمال الذى شذذه ابن فارس هو من باب التشبيه ، إذ إن البُسْر هو البلح الأحمر ، وحين يقع الإرضابُ فيه ، فإنه يبدأ - أحياناً كثيرة - من رأسه فيكون - حينئذ - شبيهاً فى موقعه بخَطْم البعير ونحوه .

ولو التفت ابن فارس إلى هذا الملمح المجازى فى الاستعمال ، لأدخله فى نطاق المعنى المحورى الذى حدده ، ولا نتفى وجود الشاذ ، فالقول

---

(١) انظر : اللسان (برد) ١/ ٢٥٠ .

(٢) المقاييس (خطم) ٢/ ١٩٨ .

بوجود الشاذ هو من باب القول بالتعدد كما قلنا .

د - تنكب التجريد :

أدت المباشرة وتنكب ابن فارس للتجريد لدى صياغة بعض الدلالات المحورية للجذور إلى حصول التعدد فيها - أحياناً - كما مر (١) .

وقد أحس ابن فارس نفسه بشئ من ذلك ، فذكر - إيماء أو نصاً - فى بعض معالجاته للجذور التى جعل لكل منها أكثر من دلالة محورية بعضها مباشرة ، بأنه يمكن الصيرورة إلى « الأحادية» بما نسميه - نحن الآن - « التجريد» .

فمن ذلك : أن ابن فارس قد جعل للجذر « ثور » دلالتين محوريتين هما :

الأولى : انبعاث الشيء، ومما جعله منها :

- ثار الشئ (الدخان- الغبار) : هاج وانتشر .

الثانية : الثور : ذَكَرُ البقر. (٢) .

فتنكُّبُ ابن فارس - هاهنا - للتجريد ؛ بجعله اسم العين (الثور) دلالة محورية من دلالتى الجذر المعالج قد أدى إلى « التعدد»، ولو أنه أخذ(=جرد) من اسم الثور عَمَلَه - مثلاً - وهو إثارة الأرض وتقليبها ، لصار المعنى المحورى واحداً ، وهو انبعاث الشئ (إثارته) كما قرر .

ويبدو أن ابن فارس كان يُحِسّ بشئ من ذلك ؛ فقال فى صدر ترجمته

---

(١) انظر الحديث عن الدلالة المحورية بين التجريد والمباشرة وأمثلة كل فى المبحث المخصص لذلك .

(٢) المقاييس (ثور) ١/٣٩٥ .

لهذا الجذر : « الثاء والواو والراء أصلان قد يُمكن الجمعُ بينهما بأدنى نَظَر»

وفى مثال آخر : جعل ابن فارس للجذر «خصم» دلالتين محوريتين ، هما: الأولى : المنازعة (الخِصام) .

الثانية :جانبُ وعاءٍ (يقصد الخُصْم:جانب العِدْل الذى فيه العُرْوة) (١) .

فإفراده اسم العين (الخُصْم : جانب الوعاء الذى فيه العروة) دلالةً محوريةً مباشرةً – دون تجريده – قد أدى به إلى هذا « التعدد» .

فلو أنه جَرّد اسم العين – بدءاً – لجمع بين الدلالتين المحوريتين فى واحدة فقط ، وهذا هو ما صنعه – على جهة الاحتمال – فى ترجمته لهذا الجذر ، إذ يقول : « ويمكن أن يُجمَع بين الأصلين فيُرَدّ إلى معنى واحد ، وذلك أن جانب العِدْل مائل إلى أحد الشِّقين ، والخَصْم المنازع فى جانب، فالأصل واحد » (٢) .

وأما اعتماد التجريد – بدءاً – فمن شأنه المساعدة على نفى « التعدد» فى الدلالة المحورية ، وهذا ما فَعَلَه ابن فارس كثيراً ، كما مرّ ، وكما يتضح فى المثالين الآتيين اللذين قام فيهما بتجريد اسمين من أسماء العين ، ولم يَجعل أياً منهما دلالةً محورية مباشرة لجذره ، وهو ما كان يمكن أن يؤدى إلى « التعدد» .

---

(١) المقاييس (خصم) ٢/ ١٨٧ .

(٢) المقاييس (خصم) ٢/١٨٧ .

فالمثال الأول : هو قوله: « الهمزة والسين والدال ، يدل على قوة الشئ ، ولذلك سُمّى الأسد أسداً ...» (١) .

والمثال الثانى : هو قوله : « الباء والغين واللام يدل على قوة فى الجسم.من ذلك : البَغْل . قال قوم : سُمى بذلك لقوة خَلْقه ...» (٢) .

---

(١) المقاييس (أسد) ١/١٠٦

(٢) المقاييس (بغل)١/٢٧١ .

٨ - موقف ابن فارس مما بدا غريبا عن الدلالات المحورية التي عينها

مرّ بنا أن ابن فارس كان يستهلّ ترجمته للجذر الذى يعالجه بذكر الدلالة المحورية لهذا الجذر ، ثم يشرع بعد ذلك فى سَرْد استعمالاته مبيناً وجهَ تحقُّقِ الدلالة المحورية فيها . وقد كانت بعض هذه الاستعمالات تبدو - على الأقل فى ذهنه - واضحة الارتباط بالدلالة المحورية التى عينها ، ولذا فإنه كان كثيراً ما يجتزئ بذلك عن التصريح بوجه تحقُّق الدلالة المحورية فى هذه الاستعمالات .

فأما الاستعمالات التى كان من الواضح أن دلالاتها غريبة عن الدلالة المحورية التى عينها ، فقد كان يغلب أن يتخذ إزاءها موقفاً من ثلاثة :

- التأويل
- أو التشذيذ
- أو التأرجح بينهما .

٨ -١- التأويل :

لجأ ابن فارس - أحياناً - إلى التأويل فى معالجة الاستعمالات التى ليست واضحة الارتباط بالمعنى المحورى الذى عيّنه ، مما اضطره إلى بذل جهد (تأويل) لإظهار « الرابط» .

ويختلف التأويل - بذلك - عن التعليل ، إذ لا يعدو هذا الأخير أن يكون مجرد إبراز لـ « الرابط» الواضح ، فالفاصل بين « التأويل »و

«التعليل» - هاهنا - هو وضوح « الرابط » بين« الدلالة المحورية » و«الاستعمالات » أو عدم وضوحه : فإذا كان الرابط واضحاً ، فأبرزه ابن فارس ، فذلك تعليل ، وأما إذا كان الرابط غامضاً ، فعالجه ابن فارس وَبَسَط القولَ فيه حتى جَلّى وجه « الربط» ، فذلك تأويل - كما سوف نرى فى بعض الأمثلة - ويكون التأويل مقبولاً إذا كان منصباً على معنى متحقِّق - فعلاً - فى الاستعمال المؤول فإذا احتج له-فضلاً عن ذلك-بنظائر لغوية، فقد كَمُلتْ جودة التأويل .

وقد تحقَّق هذا التأويل الجيد فى كثير من الجذور التى عالجها ابن فارس . فمن ذلك - مثلاً :

أن ابن فارس قد جعل للجذر « حجر» دلالة محورية واحدة هى: « المنع والإحاطة على الشئ» ، وفسر بها استعمالاته ، كقول العرب :

- حَجَرَ الحاكمُ على السفيه :إذا مَنَعه من التصرف فى ماله .ثم قال : « والعقل يُسمَّى حِجْراً ؛ لأنه يَمنع من إتيان مالا ينبغى ، كما سُمِّى عقلاً تشبيهاً بالعِقال »: (١) .

الدلالـــــة المحوريـــة : المنع والإحاطة على الشئ .

الاستعمال الغريب المؤول : « الحِجْر : العقل» .

التـــأويـــــــــــل : يمنع من إتيان ما لا ينبغى .

وقد احتج ابن فارس لما قدّمه من تأويل بنظير لغوى آخر يدعم هذا التأويل ، وذلك هو أن العرب قد سَمَّت العقلَ عقلاً أخذاً من « العِقال» ، وهو الرِّباط الذى يُشَدّ به وَظِيفُ البعير - مثنياً - إلى ذراعه معاً ؛ (٢)

---

(١) المقاييس (حجر) ١٣٨/٢

(٢) انظر : اللسان (عقل) ٣٠٤٦/٤ .

لـ« منع» البعير من النهوض أو نحوه .

قلت : وثمة نظير لغوى ثالث يدعم تأويل ابن فارس ، ذلك هو أن العرب تُسمى العقل - أيضاً - « نُهَى» و «نُهْيَة» ، من « النَّهْى» ، وهو منع أيضاً (١) .

وفى مثال ثان : أدار ابن فارس استعمالات الجذر « غرز» على دلالة محورية واحدة هى : « رَزّ الشئ فى الشئ » .ومن ذلك قولهم :

- غَرَزَتِ الجرادةُ بذَنَبها فى الأرض : إذا رَزّته .ثم قال : « وأما قولهم : غَرَزَتِ الناقةُ : إذا قَلّ لبنُها ، فمعناه من هذا أيضاً ، كأن لبنها غُرِز فى جسمها فلم يَخْرُج » (٢) .

الدلالـــــة المحوريـــــــة : رَزّ الشئ فى الشئ (تثبيته فيه سَمْراً)

الاستعمال الغريب (المؤول) : «غَرَزَتِ الناقةُ : قلّ لبنُها » .

التـــأويـــــــــــــل : كأنّ لبنها غُرِز فى جسمها (فلم يخرج) .

فهذا تأويل جيد يدعمه نظير لغوى آخر ،وهو قولهم للناقة إذا قل لبنها - أيضاً - « ناقة جاذب» فذلك « كأنها جَذَبَتْه إلى نفسها» (٣) . فكأن العرب كانت « تُكيِّف» قِلّة لبن الناقة « بأنه قد احتبس ونَشِب فى بدنها فلم تَدِرّ .

وفى مثال ثالث ، نجد أن ابن فارس قد جعل للجذر «درك» دلالة محورية واحدة ، هى : «لحوق الشئ ووصوله إليه» ، فمن ذلك :

---

(١) انظر : اللسان (نهى) ٦/٤٥٦٤ - ٤٥٦٥ .

(٢) المقاييس (غرز) ٤/٤١٦ .

(٣) المقاييس (جذب) ١/٤٤٠ . وانظر كذلك : اللسان (جذب)١/٥٧٤ .

- فرس دَرَكُ الطريدة : لاتفوته طريدة .

- تدارك القومُ : لَحِقَ آخرُهم أوَّلَهم .

ثم قال :« والدَّرَك : القطعة من الحبل تُشَدّ فى طَرَف الرِّشاء إلى عُرْقُوَة الدلو ؛ لئلا يأكل الماءُ الرِّشاءَ ، وهو إن كان لهذا فبه تُدْرَك الدلو» (١) .

فهذا تأويل عميق جيد لتسمية قطعه الحبل الموصوفة بـ « الدَّرَك» : إذإن خوف العرب من تهرُّؤ الرِّشاء - وهو الحبل الذى يُشَدّ به الدلو من الماء - بكثرة الاستعمال ، والانغماس فى الماء ، فيسقط الدلوُ المربوط به ، قد جَعَلَهم يربطون قطعةَ حبلٍ أخرى (الدَّرَك) بالدلو والرِّشاء ، فإذا انقطع الرشاءُ ، تداركتْ ، قطعةُ الحبل - هذه - الدلوَ فلم يسقط . ومن هنا جاءت التسميةُ بـ « الدَّرَك» .

وقد يأتى التأويل فى صورة تحريرٍ لمعنى الاستعمال (الغريب) المعالج ، أى فى صورة بيان دقيق مستقص لدلالة هذا الاستعمال ؛ فيتضح - حينئذ - وجهُ ارتباطِ دلالته بالدلالة المحورية التى عينها ، و هو الأمر الذى ما كان ليظهر بغير هذا التدقيق .

فمن ذلك : أن ابن فارس قد أدار استعمالات الجذر « غلث» حول دلالة محورية واحدة هى : « الخَلْط والمخالطة» ، ومما جعله من ذلك :

- غَلَثَ الطعامَ : خَلَطَ حِنْطةً وشعيراً .

- غَلَثَ الذئبُ بالغنم : إذا خالطها .

ثم قال : « فأما قولهم : غَلِثَ الزَّنْدُ : إذا لم يَرِ ، فهو كلام غير مُلَخَّص ، وذلك أن معناه أنه زَنْد غير مُنْتَخَب ، وإنما هو خِلْط من الزنود ،

---

(١) المقاييس (درك) ٢/٢٦٩ .

قد أُخذ من العُرْض مختلطاً بغيره . يراد بالغَلَثِ خَشَبُه ، وإذا كان كذلك لم يَرِ (١) .

فابن فارس يرى أن التعبير عن تفسير قول العرب : « غَلِثَ الزَّنْدُ» بأنه : « لم يَرِ» تعبير مجمل وغير دقيق ، ولذا فهو لا يُظهر وجهَ الارتباط بين دلالته ودلالة الجذر المحورية . وأما البيان الدقيق المستقصى لدلالة الاستعمال فهو أن يكون خشب الزَّند خِلْطاً غير منتخب فلا يشتعل ، أى أن صاحب هذا الزَّنْد قد عَمَدَ إلى مجموعة أغصان مختلطة متداخلة من الشجر ، فاتخذ منها ما اتَّفَقَ أن نالتْه يدُه - دون أن ينتخب ويختار - وجَعَلَه زَنْداً ، وبهذا يَظهر وجهُ ارتباطِ هذا الاستعمال واضحاً .

وأشير - ها هنا أخيراً - إلى أن ابن فارس قد تَرَك - أحياناً - تفسير بعض الاستعمالات ، أو تأويلها ، فى ضوء الدلالات المحورية التى عينها لجذورها ، وذلك على الرغم من أنها تبدو غريبة عن هذه الدلالات فمن ذلك :

أن ابن فارس قد جعل للجذر « جذم» دلالة محورية واحدة ، هى : «القطع» ، ثم ذكر استعمالاته كما يلى :

-الجِذْمة : القطعة من الحَبْل وغيره .

- الجُذَام ،سُمى لتقطُّع الأصابع .

-الأَجْذَم : المقطوع اليد

-الإجذام : السرعة فى السير (٢) .

---

(١) المقاييس (غلث) ٤/٣٨٩ . وانظر - كذلك -: اللسان (غلث) ٥/٣٢٨٠.

(٢) (جذم) ١/٤٣٩ ، وانظر : اللسان (جذم) ٢/٥٧٩ .

فقد فسّر ابن فارس دلالات « الجِذْمة » ، و«الجُذَام» ، و«الأَجْذَم» فى ضوء الدلالة المحورية التى عينها للجذر ، ولكنه لم يفعل الشئ نفسه مع«الإجذام: السرعة فى السير » ، و ذلك رغم أنها تبدو غريبة على الدلالة المحورية قياساً إلى الاستعمالات الأخرى المذكورة .

ولعل تأويل ذلك الاستعمال هو أن السرعة مفارقةٌ بقوة كالقَطْع ، وذلك كما يقال الآن : « قَطَعَ المسافة» .وفى مثال آخر جعل ابن فارس «الخروج» دلالة محورية للجذر « دلع» ، ثم ذكر من استعمالاته ما يلى :

- دَلَع لسانَه : خرج (أخرجه) .
- اندلع بطنه : إذا خرج أمامه .
- الدَّليع : الطريق السهل ؟ (١) .

فقد صنع ابن فارس - هاهنا - ما صنعه فى الجذر السابق ؛ حيث فسّر « دُلوع اللسان» ، واندلاع البطن» ، فى ضوء الدلالة المحورية التى عينها للجذر ، لكنه لم يبين وجه دخول « الدليع : الطريق السهل» فى نطاق هذه الدلالة ، رغم غرابة الاستعمال قياساً إلى الآخرين .

وأرى أنه يمكن تأويل ذلك بأن الطريق الدَّليع (السهل الواسع الممهد)(٢) . يبدو أمام الناظر-صادراً من قرية أو بلد-ممتداً واضحاً ، كأنه خارج منها إلى غايةٍ ما . وهذا كما يقال الآن : الطريق الطالع ، أو الخارج من كذا إلى كذا .

ربما يكون تأويل هذه الاستعمالات - وغيرها مما يبدو غريباً عن

---

(١) (دلع) ٢/٢٩٧ .

(٢) انظر : اللسان (دلع) ٢/١٤١٠ .

الدلالات المحورية - واضحاً فى ذهن ابن فارس ؛ لكثرة تمرُّسه بهذا الأمر، وظنّ الأمرَ كذلك بالنسبة لغيره ، فاجتزأ بذلك عن الشرح والتأويل. بيد أنه كان الأوجه بابن فارس - هاهنا- ألا يَتْرك هذه الاستعمالاتِ - وغيرها مما يبدو غريباً عمّا عدّه من دلالات محورية - دون أن يُبين وجه دخولها فى نُطَق هذه الدلالات ؛ إذ إن عمله جديدٌ : غير مسبوق ، ولا مألوف ، فهو بحاجة إلى إسهاب وإلحاح - لا اجتزاء - حتى تتضح الفكرة ، وتَأْنَس إليها الفهومُ والأذهان .

٨ -ب - *التشذيذ* :

كان من منهج ابن فارس أن يعين الدلالة المحورية للجذر المعالج ، ثم يشرع - بعد ذلك - فى تناول استعمالات الجذر وتعليلها - أو تأويلها - فى ضوء هذه الدلالة المحورية .

بيد أن ابن فارس كان يصادف - أحياناً - بعض الاستعمالات التى لا يجد لها وجها للتأويل ، كما أنها ليست مظنة إبدال ، أو قلب ، أو تصحيف، أو تعريب ، فكان يحكم عليها - حينئذ - بأنها استعمالات شاذة عن دلالة الجذر المحورية .

وقد بلغ عدد الاستعمالات الشاذة ثلاثمائة وتسعا و سبعين استعمالاً (٣٧٩) ، وبلغ عدد الجذور التى احتوت على استعمالات شاذةثلاثمائة جذر وجذراً واحد(٣٠١).وتباين حظ كل من هذه الجذور من الاستعمالات الشاذة : فالأغلبية منها (مائتان وتسعة عشر جذراً) احتوت على استعمال شاذ واحد ، وأما أقصى عدد من الشواذ تضمنها جذر واحد ، فهو سبعة فى الجذر «سمم» (١) .

وتنوعت المجالات الدلالية لهذه الاستعمالات الشاذة ، إلا أن الجمهور الأعظم منها أسماء لطيور (٢) ،وحشرات (٣) ، وحيوانات (٤) ، وأشجار ،

---

(١) ٦٢/٣ .

(٢) انظر -مثلا - (رخم) ١٤٩/١ ، و (حبر) ١٢٧/٢ ، و (حجل) ١٤١/٢ ، و(سلك) ٩٧/٣ .

(٣) انظر - مثلا - (بعض) ٢٧٠/١ ، و (عرد) ٣٠٥/٤ .

(٤) انظر - مثلا - (حدل) ٢/ ٣٤ ، و (رق) ٣٧٧/٢

ونباتات (١) ، و مواضع وبلدان (٢) . وأما الباقى ، فهو استعمالات لغوية عادية .

والتأمل والتدقيق فى هذه الاستعمالات الشاذة ، ومقارنتها بالدلالات المحورية التى عينها ابن فارس لجذورها ، وبباقى استعمالات هذه الجذور، يقودنا إلى إمكانية إخراج الجمهور الأعظم من هذه الاستعمالات من نطاق الشذوذ .

وفى هذا الصدد ، يمكننا أن نصنف هذه الاستعمالات الشاذة إلى صنفين :

الصنف الأول :

شواذ يُمكن إخراجها من نطاق الشذوذ بإدخالها فى دائرة الدلالة المحورية التى عينها ابن فارس ، وهذا هو الصنف الأوفر .

فمن ذلك ، مما شذ فيه ابنُ فارس استعمالاً واحداً فقط وهو الغالب فى هذا الصنف :

- أدار ابن فارس استعمالات الجذر «أطر» حول دلالة محورية واحدة تَنتظم استعمالاتِه إلا استعمالاً واحداً شاذاً :

فأما الدلالة المحورية ، فهى : « عَطْف الشئ على الشئ أو إحاطته به» ومما جعله من ذلك : قولهم :

- أَطَرْتُ القوسَ والعُودَ : إذا عَطَفْتَهما .

- والإطار لما دار الشفة من حرفها .

---

(١) انظر - مثلا - (بثم) ١/٢٥١ ، و (هرس) ٦/٤٦ ، (نشم) ٥/٤٢٨ .

(٢) انظر - مثلا - (عش) ٤/٤٧ ، و (علب) ٤/١٢١ ، و(قدم) ٥/٦٦ .

- والتأطُّر : التمكُّث (لم يُبيِّن وجه دخوله فى الدلالة المحورية) .

وأما الاستعمال الشاذ ، فهو قولهم :

- أخذنى بأطير غيرى، أى : بذَنْبه (١) .

وأرى أن الدلالة المحورية التى وَضَعها ابنُ فارس لهذا الجذر ، وهى عَطْف الشئ على الشئ (أى:انحناؤه والتواؤه عليه) تصلح لتفسير كلٍّ من الاستعمال الذى لم يفسره(التأطُّر: التمكُّث) ،والذى شذذه (الأَطِير: الذَّنْب) .

- فالتمكث - أى البطء والتأخر - كأنه لازم للاعوجاج فى الاتجاه ، فالخط المستقيم أقرب وأسرع .

- والذَّنْب - فى قولهم : أخذنى بأَطِيرِ غيرى ، أى : ذَنْبه - هو اعوجاج معنوى . ثم إن الذَّنب يحيط بصاحبه ، فكأن المعنى : أخذنى بما يحيط بغيرى .

وفى مثال ثان :

جعل ابن فارس لجذر (حشش) دلالة محورية واحدة ، هى : « نبات أو غيره يَجِفّ » ، وأدار عنها عِدَّةَ استعمالات ، منها :

- الحَشِيش ،وهو الكَلأ اليابس .

- حَشَّت اليد : إذا يَبست (دَقَّتْ وصَغُرتْ) .

ثم نص على وجود استعمال يشذ عن هذه الدلالة المحورية،وهو قولهم:

- الحُشَاشة : بقية النَّفْس (٢) .

---

(١) المقاييس (أطر) ١/١١٣ - ١١٤.

(٢) المقاييس (حش) ٢/١١- ١٢ . وانظر : اللسان (حشش) ٢/٨٨٥ .

وأرى أن هذا الاستعمال الذى شذذه ابن فارس يدخل فى فلك الدلالة المحورية التى عينها ؛ فجفاف الحشيش وغيره ، هو ذُبول وانتهاء حياة ، و« الحُشَاشة» هى بقية النَّفْس الذاهبة الذابلة .

وفى مثال ثالث :عين ابن فارس للجذر «حصل» دلالة محورية واحدة هى : «جَمْع الشئ» ، ومما جعله منها : قولهم :

- حَوْصلة الطائر ؛ لأنه يَجمع فيها .

- حصَّل الشئَ : حازه .

ثم نص على وجود استعمال شاذ ، وأنه لا يَدرى وجه اشتقاقه ، وهو:

- حَصِلَ الفرسُ : إذا اشتكى بَطْنَه من أَكْل التراب (١) .

وأرى أن هذا الاستعمال (الشاذ) لا يخرج عن الدلالة المحورية المذكورة؛ إذ إن «حَصِلَ الفرسُ» صيغة مطاوعة من « التحصيل» ، أى أن معناه هو تجمع التراب (أى : تحصُّله) فى بطن الفرس وتماسكه ثَمّ ، فيمرض منه ، والمطاوعة فيه أن تجمُّع التراب فى بطن الفرس يقع له دون إرادة منه ، أو قَصْد لذلك ، بل هو أمر مؤذ له يصيبه .

وفى مثال رابع : أدار ابن فارس الجذر «خصف» حول دلالة محورية واحدة ، هى : « اجتماع شئ إلى شئ» . ومما جعله فى نطاقها : قولهم :

- «خَصَفَ النَّعْلَ» ، وهو أن يُطبِق عليها مثلَها ، ثم يَخرِزهما معاً .

- « الخَصِيفة» ، وهو اللبن الرائب يُصَبّ عليه الحليب .

ثم نص على أن هناك استعمالا بشذ عن هذه الدلالة المحورية ، وهو قولهم

(١) المقاييس (حصل) ٢/٦٨ وانظر : اللسان (حصل) ٢/٩٠١ .

- خَصَفَتِ الناقةُ : إذا وَضَعَتْ حَمْلَها بعد تسعه أشهر (١) .

وأرى أن هذا الاستعمال من نفس باب ما قاله ابن فارس (اجتماع شئ إلى شئ) ؛ لأن حَمْل النوق قد يصل إلى نحو خمسة عشر شهراً (٢) ، فإذا وضعتْ قبل ذلك - بعد تسعة أشهر - تهيَّأت الفرصة مرتين فى ثمانية عشر - أو تسعة عشر - شهراً ، وهى مدة قريبة من مدة حَمْلٍ واحدة حسب المعتاد . فهذه صورة يتحقق فيها معنى الخصف ، وهو ضم شئ إلى شئ ؛ لأنها كأنها تضم وليداً إلى وليد فى مدة وليد واحدة .

وفى مثال خامس :جعل ابن فارس للجذر «سفح» دلالة محورية واحدة هى : « إراقة شئ» ، وقد أدارعليها استعمالات الجذر إلا استعمالاً واحداً عدَّه شاذا عنها . فمما فسره بها قولهم :

- سَفَح الدمَ : إذا صبّه .

- السِّفاح ، وهو صَبّ الماء بلا عَقْد نكاح ، فهو كالشئ يُسفَح ضياعاً . وأما الاستعمال الشاذ ، فهو قولهم :

- السَّفِيح ، لأحد السهام الثلاثة التى لا أَنْصِباءَ لها (٣) .

والدلالة المحورية التى ذكرها ابن فارس صحيحة ، ويمكننا أن نفسر بها هذا الاستعمال الشاذ الذى ذكره ؛ إذ إن القِدْح السَّفِيح لا نصيب له ، فهو مُهدَر مراق ساقط ؛ولذا فإن العرب قد اشتَقّتْ منه قولَهم :« سَفَّحَ

---

(١) المقاييس (خصف) ١٨٦/٢ .وينظر : الغريب المصنف ٨٣٢/٣ ، وابن سيده : المخصص ١٢/٧ .

(٢) انظر : اللسان (جرر) ٥٩١/١ - ٥٩٢ .

(٣) (سفح) ٨١/٣ .

الرجل : إذا عمل عملاً لا يجدى عليه ، (١) .

ومن أمثلة ما شذذ فيه ابن فارس أكثر من استعمال فى هذا الصنف:

أن ابن فارس قد جعل للجذر «دبر» دلالة محورية واحدة واستعمالين شاذين عنها .فأما الدلالة المحورية ، فهى : « آخر الشئ وخَلْفه خلاف قُبُله» . ومما جعله منها قولهم :

- دابرة الطائر : الإصبع التى فى مؤخر رجله .

- دبر النهار : إذا جاء آخره .

وأما الاستعمالان الشاذان ، فهما :

الأول : الدِّبار ، وهى المَشارات من الزرع .

الثانى : الدَّبْر : المال الكثير (٢) .

وأرى أن الدلالة المحورية التى عينها ابن فارس لهذا الجذر تصلح لتفسير هذين الاستعمالين المشذذين :

- فأما « الدِّبار» فهى المساقى ، أى :القنوات الصغيرة التى تمتد فى أثناء الأرض إلى آخرها ، فهى سُمِّيتْ بذلك لأنها تَصِل بالماء إلى آخر الأرض (دبرها) .

- وأما « الدَّبْر» ، فهو المال الكثير الذى لا يُحصَى كثرة ، وذلك لأنه يَدْبُر صاحبَه ، أى : يبقى بعد موت صاحبه (لا يستطيع استهلاكه) .

ومثال ثان : أن ابن فارس قد عين للجذر « خلو» دلالة محورية

---

(١) انظر : اللسان (سفح) ٣/٢٠٢٣ .

(٢) المقاييس (دبر) ٢/٣٢٥ - ٣٢٦ .

واحدة، هى، تعرى الشئ من الشئ، ، ومن ذلك :

- خَلَتِ الدارُ : لم يكن فيها أحد .

ثم نص على أن ثمة استعمالين شاذين ، هما :

- الخَلِيّة ، أى : السفينة ، وبيت النحل .

- خلا به :سَخِر منه (١) .

وأرى أنه يمكن إدخال هذين الاستعمالين فى نطاق الدلالة المحورية التى عينها ابن فارس للجذر :

- فالخَلِيّة - بمعنى السفينة - تبدو للنظرة العجلى الفطرية إليها - وهى عائمة فى البحر - أنها مُسَطّحة ليس لها عمق ، فالتسمية بالخلية للتنبيه على أن لها عمقاً خالياً .

وقريب من هذا:استعمال ، الخَلِيّة، للدلالة على بيت النحل ، لأنها تبدو كأنها مصمتة ، فى حين أن لها مدخلاً دقيقا للنحل .

- وأما قولهم :، خلا به ، بمعنى : سَخِر منه ، فهو من الخُلُوّ ، كأنه لم يعدّه شيئاً ، أى عدّه خاليا من القيمة .

ومثال ثالث : أن ابن فارس قد عين للجذر ، عبر، دلالة محورية واحدة هى ، النفوذ والمُضِىّ فى الشئ ، ، وقد فَسّر بها استعمالاته إلا ثلاثة عدّها من الشواذ . فمما فُسِّر بها : قولهم :

- عَبَرْتُ النهر : اجتزته ، وعِبْر النهر :شطه.

- العَبْرة :الدَّمْع ؛ لأنه ينفذ ويعبر .

---

(١) المقاييس (خلو) ٢/٢٠٤ .

- عَبَر الرؤيا : إذا فسّرها ؛ لأنه يأخذ بها (يعبر) من وجه إلى وجه .

وأما الاستعمالات الثلاثة الشاذة ، فهى :

- المُعْبَر من الجمال : الكثير الوبر .

- المُعْبَر من الغلمان : الذى لم يُخْتَن .

- العَبِير ، وهو الزَّعفران ، أو أخلاط طيب (١) .

وأرى أن الدلالة المحورية التى ذكرها ابن فارس مقبوله ؛ لأن خلاصتها هى الاجتياز من حيِّز إلى آخر ،وأرى أنه يمكننا أن نفسر بها الاستعمالات الشاذة ، كما يلى :

- فأما المُعْبَر من الجمال - وهو الكثير الوبر - والمُعْبَر من الغلمان - وهو من لم يُختَن - فوجه انضوائهما تحت الدلالة المحورية المذكورة هو أنهما قد عُبِر عنهما ، أى : اجتيز ، فلم يَجْرِ معهما ما يُعتاد أن يَجرى مع غيرهما :قصّ الوبر ، وقَطْع القُلْفة .

- وأما العبير ، فهو أخلاط من الطيب (٢) ، أى عُبِر بكلٍّ على الآخر، فهو خليط .

الصنف الثاني:

شواذ يمكن إخراجها من نطاق الشذوذ بوضع دلالات محورية جديدة - غير التى عينها ابن فارس- تستوعب كل الاستعمالات بما فيها الشواذ ، وهذا هو الصنف الأقل .

---

(١) المقاييس (عبر) ٤/٢٠٧ - ٢١٠

(٢) هذا هو التعريف الأصح للعبير. انظر : ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/١٧١ ، واللسان (عبر) ٤/٢٤٨٣ .

فمن ذلك :

أن ابن فارس قد أدار استعمالات الجذر « زمم» حول دلالة محورية واحدة ، واستعمالين شاذين عنها .

فأما الدلالة المحورية ، فهى :« التقدم فى استقامة وقَصْد» ،وجعل تحتها قولهم :

- الزِّمام ؛ لأنه يتقدم إذا مُدَّ به ، قاصداً فى استقامة .

- أَمْر فلانٍ زَمَمٌ ، أى : قَصْد .

- قولهم فى الحَلِف : لا والذى وجهى زَمَمَ بيته ،أى: تلقاءه وقَصْده .

وأما الاستعمالان الشاذان ، فهما :

- الزِّمْزِمة : الجماعة من الناس .

- والزِّمْزيم : الجِلَّة من الإبل (١) .

وأرى أنه يمكن تعيين دلالة محورية واحدة لهذا الجذر ، تنتظم استعمالاته بما فيها ما شذه ابن فارس ، وهى :« الحزم(التحزيم) والقَوْد» ، فمن ذلك :

- الزِّمام ، وهو الحبل الذى يقاد به البعير (يُحزَم به رأسه ويُقاد) .

- ومن الحَزْم (الانضباط) قولهم : أَمْر فلانٍ زَمَمٌ ، أى : قَصْد .

- ومن الحَزْم (الربط والتقييد) قولهم : لا والذى وجهى زَمَمَ بيتِه ، أى : تلقاءه (مرتبط ومقيد به) .

- والحَزْم فى التصرف يأخذ بالشئ ويجمعه فى اليد ، ومن هنا جاء

---

(١) المقاييس (زم) ٣/٥ .

استعمال ، الزِّمْزِمة، للجماعة من الناس ، و، الزِّمْزِيم، للجِلّة من الإبل ، أى : جماعتها إذا لم يكن فيها صِغار (١) .

٨ - جـ : التردد بين التأويل والتشذيذ

تردد ابن فارس - أحياناً - بين موقفى : التأويل والتشذيذ ،وذلك إزاء بعض الاستعمالات التى بدت - له - غريبة عن الدلالات المحورية التى عينها للجذور المعالجة .

وقد اتخذ هذا ، التردد، صوراً متنوعة ، أهمها :

أ - التردد بين التأويل والتشذيذ دون ذكر التأويل :

فقد اكتفى ابن فارس - أحياناً - بعد تشذيذ الاستعمال ، بالنص على أنه يمكن تأويله بالدلالة المحورية التى ذَكَرها ، دون ذِكْر لهذا التأويل ، وقد كان تعليله لترك التأويل ينصبّ - غالبا - على ، كراهة التمحُّل، . .ومثال ذلك أنه أدار استعمالات الجذر ، صف، حول دلالة محورية ، هى: ، استواء فى الشئ وتساو بين شيئين فى المَقَرّ، ومما فسّره بها قولهم :

- وَقَفا صفًّا : إذا وَقَفَ كلٌّ واحد إلى جَنْب صاحبه .

ثم قال : ، ومما شذ عن الباب ، وقد يُمكِن أن يُتَطَّلب له فى القياس وَجْه ، غير أنا نَكره القياسَ المُتَمَحَّل المستكره ، وهذا الذى ذكرناه فهو الصَّفِيف، (٢) .

وأرى : أن إدخال هذا الاستعمال فى نطاق الدلالة المحورية التى

(١) انظر : اللسان (زمم) ١٨٦٦/٣ .

(٢) المقاييس (صف) ٢٧٥/٣ .

عينها لايستلزم تَمَحُّلا فى بيان وجه القياس (الاشتقاق) إذ إن الصفيف هو شرائح اللحم المرقّقة جداً (١) . ومن شأنها أن تكون منبسطة مستوية، فقد رَجَعَ الأمرُ إلى الدلالة المحورية التى عيّنها ابن فارس ، وهى الاستواء .

ومثال ثان : أنه جعل للجذر «ضرس» دلالة محورية هى : « القوة والخشونة» ، فمن ذلك :

- الضِّرْس من الأسنان ، لقوته وخشونته .

ثم قال : « ومما شذ عن الباب ، وقد يُمكن أن يُتَحَّل له قياس : الضِّرْس: المطرة الخفيفة » (٢) .

وأرى : أنه يمكن قبول هذا الاستعمال وتأويله - دون تمحُّل - وذلك بأن نقول إن المطرة القليلة (غير الغزيرة ولا الكثيفة) تُحدث فى الوجه الرملى للأرض نقوشا خفيفة متفرقة ، بينها نتوءات ، فتوافق - بذلك - شكل ظاهر الضرس.

ومثال ثالث :هو أنه جعل للجذر « طوق » دلالة محورية هى : «الاستدارة » ، ومن ذلك :

- انطَّوْق ، وهو الحَلْى يُجعل فى العُنُق .

ثم قال : « ومما شذّ عن هذا الأصل قولهم : طاقةٌ من خيط ، أو بَقْل، وهى الواحدة الفردة منه . وقد يمكن أن يُتَحَّل فيقاس على الأول ، لكنه

---

(١) انظر : اللسان (صفف) ٢٤٦٣/٤ .

(٢) المقاييس (ضرس)٣٩٥/٣ . وانظر كذلك : اللسان (ضرس) ٢٥٢٩/٤ .

يبعد ، (١) .

وليس ثمة تَمَحُّل ؛ إذ إن حُزْمَة البقل ، هى عيدان منه مربوطة (محاط بها) . ولعل الخيط كان يباع هكذا حُزَمًا ، كما تباع بعض أنواع الخيط الآن - ويقولون : « لَفّة خيط» .

وثمة أمثلة أخرى على هذه الصورة (٢) .

ب - التردد بين التأويل والتشذيذ مع ذكر التأويل :

وتتميز هذه الصورة بأنها أكثر شيوعاً من سابقتها ، وكأن ابن فارس كان يُحِسّ بأن استعمالاتها إلى التأويل - لا التشذيذ - أقرب .

فمثال ذلك : أن ابن فارس قد جعل للجذر « ضرم» دلالة محورية واحدة هى : « حرارة والتهاب» ، فمن ذلك :

- الضِّرام من الحَطَب : ما التَهب سريعا منه .

ثم قال : « ومما شذ عن الباب فيما يقولون : أن الضَّرِم : فَرْخ العُقاب ، ولعله أن يكون ذلك اسمه إذا اشتدّ جوعُه كأنه يَضطرم (٣) .

والتعبير بالضرم عن شدة الجوع ثابت فى استعمالات الجذر ، كقولهم : « ضَرِم الرجلُ» ، و« ضَرِمَ الأسدُ» : إذا اشتدّ جوعهما (٤) ،كأن جوفهما يلتهب جوعاً .

وفى مثال آخر : نجد ابن فارس قد جعل للجذر « غمر» دلالة محورية

---

(١) المقاييس (طوق)٣/٤٣٣ . وانظر - كذلك -: اللسان (طوق) ٤/٢٧٢٥ .

(٢) انظر - مثلا - (خشى) ٢/١٨٤ - ١٨٥ ، و(طبع)٣/٤٣٩ .

(٣) المقاييس (ضرم) ٣/٣٩٧ .

(٤) انظر : اللسان (ضرم) ٤/٣٥٨٢ .

واحدة هى : « تغطية وَسَتْر فى بعض الشدة» . فمن ذلك :

- الغَمْر : الماء الكثير ؛ لأنه يَغمر ما تحته .

ثم قال : «فأما الغُمر ، فهو القَدَح الصغير ، وليس ببعيد أن يكون من قياس الباب ، كأن الماء القليل يَغمره ، ويجوز أن يكون شاذا عن ذلك الأصل » (١) .

وهذا تأويل مقبول ، إلا أن ملحظ التغطية متحقق فى أن الماء الذى يُوضع فى « الغُمر» هو الذى يَغمر ما فيه (الحصاة) ، لا أن القَدَح نفسه هو الذى يُغْمَر . وبيان ذلك أن الغُمَر - فى حقيقته - قَدَح صغير يَقتسم به المسافرون الماء - عند قِلّته - وذلك بوضع حصاة صغيرة فى «الغُمَر» ثم يُصَبّ فيه من الماء بقَدْر ما يَغْمُر الحصاة ، فيكون هذا نصيب كلِّ واحد منهم (٢) .

وثمة أمثلة أخرى كثيرة على هذه الصورة التى تردد فيها ابن فارس بين التأويل والتشذيذ مع التصريح بذكر التأويل (٣) .

ومن الواضح ، بعد ، أن تردد ابن فارس بين « التأويل » و«التشذيذ» يَعكس تَحرُّجَه مما يَحسَبه إغراقا فى التأويل يَخرج به من مقام الاعتدال، إلى مَظِنّة التكلف والتمحل فى القياس ، وإن كنا قد رأينا - من خلال بعض المعالجات - أن شطراً مما حَسِبه كذلك يَبْعُد - بالتدقيق - عن هذه الظِّنَة .

---

(١) المقاييس (غمر) ٣٩٢/٤ - ٣٩٣ .

(٢) انظر : اللسان (غمر)٣٢٩٥/٥ ،و (صفن) ٢٤٦٧/٤ .

(٣) انظر - مثلا - : (آل) ١٨/١ - ٢١ ، و(خفق) ٢٠١/٢ ،و (خمص) ٢١٩/٢ - ٢٢٠ ،و(سرح) ١٥٧/٣ ،و (ضيف) ٣٨٠/٣ - ٣٨٢ .

٩ - توظيف ابن فارس للدلالة المحورية

وظّف ابن فارس بعض الدلالات المحورية التى عينها لبعض الجذور فى «مقاييسه» فى عِدّة أمور ، منها :

- المفاضلة بين تفسيرات بعض قدامى اللغويين العرب لبعض الاستعمالات اللغوية.

- ترجيح عروبة بعض الاستعمالات اللغوية.

- بهرجة بعض الاستعمالات اللغوية الأخرى .

٩ - أ - المفاضلة بين تفسيرات الأئمة وتقويمها

وظّف ابن فارس الدلالات المحورية للجذور معايير للمفاضلة بين تفسيرات الأئمة للاستعمال اللغوى الواحد ، وذلك إذا تعدّدتْ هذه التفسيرات وتباينت :فما كان من هذه التفسيرات أقرب إلى الدلالة المحورية لجذر الاستعمال المعالج ، فهو الأصح ، والأقمن بالتسليم به .

وقد صرّح ابن فارس بهذا المعيار الدلالى نصًّا فى أثناء عَرْضه لبعض أقوال الأئمة فى استعمال ما ، وذلك كقوله :

- «وإذا اخْتَلفتِ الأقاويلُ نُظِر إلى أقربها من قياس الباب (= دلالته المحورية) فأُخِذ به »(١) .

- و «..كل ماكان من اللغة أَقْيَس فهو أصح » (٢) .

---

(١) المقاييس (شن) ١٧٦/٣ .

(٢) المقاييس (سيف) ١٢٢/٣ .

فمن ذلك : أن ابن فارس قد جعل للجذر «بقع» دلالة محورية واحدة هى : « مخالفة الألوان بعضها بعضا» . ومما جعله من ذلك : قولهم : «أرض بَقِعة » ،وقد ذكر تفسيرين :

أ – أرض بَقِعة : إذا كان فيها بُقَع من نَبْت .

ب – أرض بَقِعة : جردة ؛ لاشئ فيها .

ثم قال : « والأول أصحّ » (١) .

فترجيح ابن فارس – ذلك السابق – لصحة تفسير الأرض البَقِعة بأنها التى فيها بُقَع (نُبَذ وأجزاء متفرقة) من النبت ، مبنىّ على أساس أن معنى التباين المتحقق فى هذا التفسير (قِطَع جرداء قاحلة تجاور أخرى مُنبتة خضراء) هو من جنس الدلالة المحورية التى عيّنها للجذر (تَخالُفُ الألوان) .

ومثال ثان : أن ابن فارس قد جعل للجذر « سلب» دلالة محورية واحدة ، هى :«أخذ الشئ بخفة واختطاف» ،ومما جعله من ذلك : قولهم :

– فرس سَليب ، وذكر له تفسيرين :

أ – أنه الطويل القوائم .

ب – أنه الخفيف نَقْل القوائم .

ثم علّق على التفسير الثانى بقوله :«وهذا أَجْوَد القولين وأَقْيَسهما» (٢) . فقد ذهب ابن فارس إلى «تجويد» التفسير الثانى ، وذلك لتحقق ملحظ الخفة فيه (خِفّة نَقْلِ الفرس السَّليب لقوائمه) ، وهو ملحظ أساسى فى

---

(١) المقاييس (بقع) ١/٢٨١ .وانظر: اللسان (بقع) ١/٣٢٦ .

(٢) المقاييس (سلب)٣/٩٣ . وانظر : اللسان (سلب) ٣/٢٠٥٧ – ٢٠٥٨ .

دلالة الجذر المحورية (أَخْذ الشيء بخفة) . وقد عَضّدابن فارس رأيه - ذلك السابق - بقول العرب : « رَجُل سَليب اليدين بالطعن» و « ثور سَليب القَرْن بالطعن» : إذا تميّزا بخفة تحريك اليدين (أو القرنين) فى الطعن .

ومثال ثالث : أن ابن فارس أدار استعمالات الجذر « شرم » حول دلالة محورية واحدة ، هى :« خَرْق فى شيء ومَزْق» ومما جعله من ذلك : « الشَّرْم» ، وذكر له تفسيرين :

أ - الشَّرْم : لُجّة فى البحر .

ب - الشَّرْم : الخَرْق فى جانب البحر ، كالمدخل إليه .

ثم قال عن التفسير الثانى :« وهذا أَقْيَس من القول الأول » (١) .

فتحقّق ملحظ « الشق» فى التفسير الثانى هو الذى حدا بابن فارس إلى الحكم له بـ « الأقيسية» ، وترجيحه - من ثَمّ -- على التفسير الأول . وقد ذهب « الجوهرى » إلى ما ذهب إليه ابن فارس ، فاكتفى بالتفسير الثانى - بما يعنى تصحيحه له - قائلاً :« وشَرْم من البحر : خليج منه»(٢) . وتُصدِّقهما تسمية « شَرْم الشيخ» : البقعة المعروفة على خليج العقبة ، فهى شَرْم فى ذلك الخليج .

ويتصل بما نحن فيه : ذكره - أحياناً - لأحد تفسيرات الاستعمال المعالج ، ثم عدوله عنه ، متبنياً تفسيراً آخر ، ومقدما بقوله : «وعندنا ...» . وهذا التبنى مبنىّ على وثاقة التفسير الذى تبنّاه بالدلالة المحورية التى عيّنها لجذر الاستعمال المعالج .

---

(١) المقاييس (شرم) ٣/٢٦٥ و انظر : اللسان (شرم) ٤/٢٢٥١ .

(٢) الصحاح (شرم) ٥/١٩٥٩ .

ثمن ذلك :

جعل ابن فارس للجذر « نغص» دلالة محورية واحدة ، وهى : « القطع عن المراد» ، ومن ذلك :

- نَغِصَ الرجلُ : لم يتمّ له مُرادُه .

ثم قال : « والنَّغَص ، يقولون: هو أن تُورد إبلَك الحوضَ ، فإذا شربتْ صَرَفْتَها ، وأَوردتَ مكانَها غيرَها ،وعندنا أن النَّغَص:ألا تُترك تُتِمّ الشَّراب»(١) .

فقد أورد تفسيراً لـ« النَّغَص» ، ثم عَدَلَ عنه ، متبنياً تفسيراً آخر . وواضح أن التفسير الذى تبنّاه وثيق الاتشاج بدلالة الجذر المحورية ؛ إذ إنه يحتوى على ملحظ « القَطْع عن المراد» مُمثّلاً فى عَدم تَرْك الإبل تُتِمّ شُرْبَها (أى قَطْعها عنه) .

وجعل ابن فارس : للجذر « نعج» دلالة محورية ، وهى : « لون من الألوان» ، فمن ذلك :

- النَّعَج : البياض الخالص .

- جَمَلٌ ناعج : حسن اللون كريم .

ثم قال :« أما نواعج الإبل ، فيقال : هى السِّراع . وعندنا أنها الكرائم؛ لما ذكرناه من القياس »(٢) .

فقد عَدَلَ عن تفسير « نواعج الإبل » بـ « السِّراع » - ولعله تفسير

---

(١) المقاييس (نغص) ٤٥٣/٥ .

(٢) المقاييس (نعج) ٤٤٨/٥ - ٤٤٩.

ابن دريد (١) . إلى تفسيرها بـ« الكرائم» ناصاً على أن السبب فى ذلك هو اتساق هذا التفسير مع قياس الجذر ، أى : دلالته المحورية ، وهى البياض المصاحب للصفاء والنضرة وغيرها من خصال الوصف بالكرم فى نعت الإبل .

ولعل مما يشهد لصحة ما ذهب إليه ابن فارس ما جاء فى اللسان :« وقد نَعَجَتِ الإبلُ فى سَيْرِها: أَسْرَعتْ ، لُغَةٌ فى مَعَجَتْ» (٢) .

أى أن استعمال « نَعَجت الإبل » فى معنى السرعة مبدل ، وليس من جذر « نعج » بالنون،وإنما هو من الجذر « معج» بالميم . والدلالة على السرعة بارزة فى استعمالات « معج» (٣) .

وقد لا يكتفى ابن فارس بذكر التفسير ، ثم العدول عنه إلى غيره ، بل يُصرِّح نصاً بخطأ هذا التفسير ، أو الشرح، لدلالة استعمال ما ، ثم يفسره – هو – فى ضوء الدلالة المحورية التى عيّنها للجذر .

فمن ذلك : أنه جعل للجذر « عهن » دلالة محورية واحدة ، هى :«لين وسهولة وقِلّة غذاءٍ فى الشئ » ، ومن ذلك :

– قَضيب عاهن : مُتكسِّر منهصر .

ثم قال :« فأما قولهم إن العاهن : الحابس ، وإنشادهم للنابغة :

أَقُولُ لها لَمّا وَنَتْ وتَخـاذلتْ

أَجِدِّى فما دُونَ الجَبالكِ عاهِنُ

---

(١) انظر : الجمهرة (نعج) ١/٤٨٥

(٢) اللسان (نعج) ٦/٤٤٧١ .

(٣) انظر : اللسان (معج) ٦/٤٢٢٨ .

فهو عندنا غلط ، وإنما معناه على موضوع القياس الذى قسناه ، أن ما دون الجبا مُمكنٌ غير ممنوع ، أى : السبيل إليه سَهْل ، ويكون «ما» فى معنى اسم» (١) .

فقد خطّأ ابنُ فارس - نصًّا - تفسير « العاهن» ، فى بيت النابغة المذكور بأنه الحابس ، وفسّره بـ« الممكن السهل المتاح» . وواضح أن هذه التخطئة مبنية على بُعْد معنى « الحَبْس» عن دلالة الجذر المحورية ، فالحبس تماسُكٌ واشتداد وتعويق ، والجذر دال على السهولة واللين (والتسيب) . وعليه تكون « ما » فى بيت النابغة المذكور موصولة ، وليست نافية .

٩ - ب - ترجيح عروبة استعمالات لغوية قيل بعجمتها

اتكأ ابن فارس - أحياناً - على اتساق دلالة الاستعمال المعالج مع دلالة الجذر المحورية ، فى تأكيد أصالته وعروبته ، ودَفْع الرأى القائل بغير ذلك.فمن هذا : أنه جعل للجذر « قصف» دلالة محورية واحدة ، هى: « كَسْر الشئ » ،ومن ذلك :

- ريح قاصف : شديدة (تَكسِر الشجرَ ونحوه)
- والقَصِيف : هشيم الشجر .
- ورعد قاصف : شديد الصوت (كأنه صوت تحطيم أشياء)
- والقصف : صريف الدعير بنابه .

ثم قال :« فأما القَصْف فى اللهو واللعب ، فقال ابن دريد : لا أحسبه

---

(١) المقاييس (عهن) ٤/١٧٥ - ١٧٧ . والجبا : موضع . انظر : اللسان (جبى) ١/٥٤٣ . والبيت ليس فى ديوان النابغة المطبوع بتحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم .

عربيا . وليس القَصْف الذى أنكره ببعيد من القياس الذى ذَكَرناه وهو من الأصوات والجلبة ، وقياسه فى الرعد القاصف ، وفى صَريف البعير بأسنانه ، (١) .

فقد احتج ابن فارس لعروبة استعمال « القصف » - بمعنى « اللهو » - باتساق دلالته مع دلالة الجذر المحورية ، وهى الكسر (وما يلزمه من صوت عال) ،وذلك من حيث اشتمال اللهو على صياح ، وجلبة ،ودقٍّ للطبول وغير ذلك مما يُحدث صوتا عالياً . وهذا الصوت العالى هو ملحظ أساسى فى استعمالات الجذر (رعد قاصف ...) .

ومثال آخر : أن ابن فارس جعل للجذر « جدد » ثلاث دلالات محورية منها : القطع .وجعل من ذلك :

- « الجِدَاد : صِرام النخل ، والجَدْجَد الأرض المستوية، و الجَدَد مثل الجَدْجَد (أى الأرض المستوية) وجادّة الطريق سواؤه ، كأنه قُطِع عن غيره، ولأنه أيضاً يُسْلَك ويُجَدّ» .

ثم قال:« فأما قول الأعشى :

أضاء مظلتَـه بالسِّـرا ج ، والليلُ غامرُ جُدَّادها

فيقال إنها بالنبطية ،و هى الخيوط التى تُعقَد بالخيمة .

وما هذا عندى بشئ ، بل هى عربية صحيحة ، وهى من الجَدّ ، وهو القطع ، وذلك أنها تُقَطَّع قِطَعاً على استواء» (٢) .

فقد بهرج ابن فارس الرأى القائل بعدم عروبة « الجُدّاد » ، وذلك لأنها

(١) المقاييس (قصف) ٥/٩٢ - ٩٣ .وكلام ابن دريد موجود فى الجمهرة (قصف) ٢/٨٩١ .

(٢) المقاييس (جد) ١/٤٠٨ - ٤٠٩ . وانظر : اللسان (جدد) ٢/٥٤ .

خيوط تُقطع على استواء لتُشَدّ بها الخيمة أو لتدلى من أطرافها . وهى فى الأمرين تكون مُقَدَّرة الأطوال لا جزافيتها ؛ وهذا لا يكون إلا بقطع تلك الخيوط مستوية ؛ فالاستعمال - إذن - يتسق مع إحدى الدلالات المحورية التى عيّنها للجذر (القطع) .

٩ - جـ - بهرجة * بعض الاستعمالات اللغوية

اتخذ ابن فارس - أحياناً - الدلالة المحورية التى يعينها للجذر المعالج مرتكزا لبهرجة بعض استعمالات هذا الجذر ، أى : الحكم عليها بعدم الأصالة ، وذلك كأن يقول إنها مبدلة ، أو مقلوبة قلباً مكانياً ،أو مُصحَّفة ؛ وأساس الحكم هو وجود تبايُن بين دلالات تلك الاستعمالات المبهرجة ، والدلالة المحورية التى عينها للجذر .

فمن أمثلة الإبدال :

أن ابن فارس قد جعل للجذر « سدن» دلالة محورية واحدة ، هى «الحجابة » ،و من هذا قولهم :

- السَّدَنة ، لحُجّاب البيت ، وقَوَمة الأصنام فى الجاهلية .

ثم قال : « ويقولون : السَّدَن : السِّتر ، فإن كان صحيحاً فهو من باب الإبدال ، والأصل السُّدْل » (١) .

---

* بهرجة الدرهم : إبطاله وردّه ، واعتداده مزيفاً غير صحيح .

(١) المقاييس (سدن) ٣/١٥٠ . وقد ضبط فيه السُّدْل بكسر السين وضمها مع سكون الدال .وهذا لا يتسق مع القول بأن السَّدَن بالتحريك مبدل منها؛ إذ ينبغى أن يكون اللفظان : المبدل و المبدل منه على صيغة واحدة ويكون التغيير بين حرف ما ومناظره . وقد جاء فى اللسان (سدن) ٣/١٩٧٧ ، والسدن (أى بالتحريك) : السِّتر والجمع أسدان . وقيل النون هنا بدل من اللام فى أسدال .. الجوهرى :الأسدان لغة فى الأسدال ، وهى سدول الهودج ، فالراجح أن ضبط المفرد السّدل هو بالتحريك أيضا . ثم إن صيغة أفعال التى جمعا عليها تسمح أن يكون المفرد بالتحريك، وبالكسر ، وبالضم ، والمهم أن المبدل والمبدل منه سواء فى الضبط .

فقد بهرج استعمال «السَّدَن» للدلالة على « الستر» وحَكَم بأنه - بهذا المعنى - مبدل من « السَّدَل» ، إذ تبدو الدلالة على « الستر» غير وثيقة الاتشاج بدلالة الجذر المحورية ، فى حين أنها أصيلة وافرة فى استعمالات « سدل » ، كقولهم : « أَسْدَل الثوبَ» : إذا أرخاه وأرسله . وقد شارك ابنَ فارس آخرون فى تقرير هذا الإبدال (١) .

والإبدال بين النون واللام مُتأتٍّ؛لأنهما متجانسان من مخرج واحد فهما من ذَلْق اللسان ، وإن كان نَفَسُ النون يَمُرّ من الأنف (٢) .

ومن أمثلة القلب المكانى :أن ابن فارس قد جعل للجذر « حمد» دلالة محورية واحدة ، هى :« خلاف الذم» ، ومن ذلك : « الحمد» .

ثم قال :« فإن سأل سائل عن قولهم فى صوت التهاب النار : الحَمَدَة ، قيل له : هذا ليس من الباب ، لأنه من المقلوب ، و أصله : حَدَمَة» (٣) .

فقد بهرج ابن فارس قولَهم :« الحَمَدة» لصوت التهاب النار ؛ لغرابته عن معنى الجذر (خلاف الذم) ، وحكَم عليه بالقلب عن « الحَدَمة» ؛ إذ إن الدلالة على الالتهاب أصيلة فى استعمالات الجذر « حدم» ، كاحتدام اليوم : اشتداد حَرّه ، واحتدام القِدْر : اشتداد غَلَيَانها (٤) .

لكن ابن فارس تعسّف - أحياناً - فى الحكم على بعض الاستعمالات بالبهرجة ، وخاصة فى الاستعمالات المبدلة . حيث ذهب- فى بعض الأمثلة - إلى القول بوقوع الإبدال بين صوتين متباعدى المخرج ، وذلك

(١) انظر : اللسان (سدن) ٣/١٩٧٧ .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ص ١٤ .

(٣) المقاييس (حمد)٢/١٠٠ .

(٤) انظر : اللسان (حدم) ٢/٨٠٧ .

على الرغم من أن التقارب بين المخارج من الشروط الأساسية للقول بحصول الإبدال (١) ، ومن ذلك :

- قوله بإبدال « الحَسِيفة» - بمعنى العداوة - من « الحَسِيكة» (٢) .

- وقوله بإبدال « اللِّهْب» - بمعنى المَضِيق بين جبلين - من «اللِّصْب» (٣) .

- وقوله بإبدال « السَّامط » - بمعنى اللبن الحامض - من «الخامط» (٤) .

كما لم تَخْل بعض الأمثلة التى عدّها مبدلة - وأصواتها متقاربة المخارج - من تَعَسُّف ، فمن ذلك مثلا :

أنه قد أدار استعمالات الجذر « سفح» حول دلالة محورية واحدة ، هى: « إراقة شئ » ، ومن هذا قولهم :

- سَفَح الدمَ : صبّه .

ثم قال : « وأما سَفْح الجبل فهو من باب الإبدال ، والأصل فيه صَفْح» (٥) .

فقد بهرج قولهم : « سَفْح الجبل» زاعماً أنه مبدل من « صَفْح الجبل» .

---

(١) انظر تفصيل القول فى هذا الشرط فى : د. على حسين البواب : ظاهرة الإبدال اللغوى ص ٣٧ - ٤١ .

(٢) المقاييس (حسف) ٢/٥٦ .

(٣) المقاييس (لهب) ٥/٢١٤ .

(٤) المقاييس (سمط) ٣/١٠١ .

(٥) المقاييس (سفح) ٣/٨١ .

ولا أحسب ذلك صحيحاً ؛ فدلالة « السَّفْح» على أسفل الجبل أصيلة فى «سفح» ، إذ إنه الموضع الذى ينسفح عليه الماء (ينصبّ) مُنحدراً من أعلى الجبل ، فقد رَجَع الأمرُ - إذن - إلى الدلالة المحورية التى عيّنها ابن فارس .

وأما « صَفْح الجبل» ، فهو عُرْضه كله . فثمة فَرْق إذن بين دلالتى «السَّفْح» و «الصَّفْح» والفرق ينفى مظنة الإبدال .

وكذلك الشأن -- أى التعسف أحياناً - فى بعض الأمثلة التى ذهب فيها ابن فارس إلى القول بوقع القلب المكانى ، أو التصحيف ، فى بعض الاستعمالات، وذلك بسبب بعدها عن الدلالات المحورية التى عينها ابن فارس لجذور كل منها .

فمن أمثلة ذلك فى القلب المكانى :

أن ابن فارس قد جعل للجذر« خزن» دلالة محورية واحدة ، هى «صيانة الشئ» كقولهم :

- خَزَن الدرهمَ : أحرزه وجعله فى خزانة .

- خَزَن السرَّ : كَتَمه .

ثم قال : « فأما خَزِن اللحمُ : تغيرتْ رائحتُه ، فليس من هذا ؛ إنما هذا من المقلوب ، والأصل خَنِزَ» (١) .

ولا أرى ما ذهب إليه ابن فارس صحيحاً : إذ يمكن تفسير « خَزِن اللحم» ، أى : تغيُّر رائحته (لإنتانه) فى ضوء باقى استعمالات الجذر الدالة على الادّخار ، أو الاحتفاظ بالشئ لمدة طويلة فى حيِّز محكم ، كالخزانة ، ومن شأن هذا أن يُفسد اللحم ويُنتنه ، فتتغير رائحته .قال الزمخشرى (ت

(١) المقاييس (خزن) ٢/١٧٨ - ١٧٩ .

٥٣٨ هـ) :«خَزِن اللحمُ : إذا تغيّر ، معناه : خَزَنه فخَزِنَ ، أى ادّخره ، فتَلِفَ بسبب الادّخار»(١) .والغريب أن ابن فارس قد ذهب فى ترجمته للجذر، خنز، إلى أن قولهم :«خَنِزَ اللحمُ» هو من باب المقلوب ، ولذا فهو ليس أصلاً (٢) .

ومن أمثلة التعسف فى القول بالتصحيف : أن ابن فارس قد جعل للجذر ، سحب، دلالة محورية واحدة ، هى :« جَرّشئ مبسوط ومدّه » ،ومن ذلك:

- سَحَبْت ذيلى بالأرض : جررته .

ثم قال :« وناس يقولون : السَّحْب : شِدّة الأكل ، وأظنه تصحيفاً ؛ لأنه لاقياس له ، وإنما هو السّحْت » (٣) .

وأرى أن دعوى التصحيف - ها هنا - ضعيفة ، حيث لا يصار إليه إلا ببرهان قوى . واستعمال « السَّحْب» بمعنى « شدة الأكل » ثابت فى استعمالات « سحب»(٤) ، وله وجه اشتقاقى ؛ إذ إن شدة الأكل هى انتقالٌ (سَحْبٌ) للطعام (جَرّه جرًّا) من مَقَرّه إلى جوف الآكل . ومازال هذا الاستعمال موجوداً فى العامية المصرية إلى الآن ، كما أن العرب تقول - أيضا - : « رجل سَحْبان ، أى : جُرَاف ، يجرف كلّ ما مرّ به » (٥) .

وأما ورود « السحت» بهذا المعنى - أيضاً - فهو من باب « شبه الترادف» الذى تزخر به العربية .

---

(١) أساس البلاغة (خزن) ص ١١٠ .

(٢) انظر : المقاييس (خنز) ٢/٢٢٢ .

(٣) المقاييس (سحب) ٣/١٤٢ - ١٤٣ .

(٤) انظر : اللسان (سحب) ٣/١٩٤٩ .

(٥) اللسان (سحب) ٣/١٩٤٩

١٠ - جذور ليست لها دلالات محورية

عريت بعض الجذور التى عالجها ابن فارس فى « المقاييس » من الدلالات المحورية ، ويمكن تقسيم هذه الجذور إلى ثلاثة أقسام متميزه :

١٠ -أ- جذور غير أصيلة :

لم يعين ابن فارس دلالات محورية لبعض الجذور ، وذلك لأنه استبعدها لعدم أصالتها بسبب وجود علة - أو أكثر - فى استعمالاتها من إبدال ، أو قَلْب ، أو غير ذلك مما عرضت له لدى الحديث عن الاستعمالات التى نحّاها ابن فارس لدى استنباط الدلالات المحورية ، وقد بلغ عدد هذه الجذورأربعمائة وسبعًا وثلاثين جذراً (٤٣٧) .

وما قد يؤخذ على ابن فارس - ها هنا - هو إسرافه - أحياناً - فى استبعاد بعض الجذور لأدنى مَظِنّة شكّ فى أصالتها ، وبخاصة حكمه بوقوع الإبدال فى بعض هذه الجذور ، ومن ثم استبعادها ، فى حين أن التثبت يُسقط بعض هذه « الدعاوى» .

فمن ذلك - مثلا - قوله فى ترجمة الجذر سمق:« السين والميم والقاف فيه كلمة ، ولعل القاف أن تكون مبدلة من الكاف . سَمَقَ : إذا علا»(١).

فقد استبعد ابن فارس جذراً برمته ؛ لأن الاستعمال الوارد فيه - وهو سَمَقَ : إذا علا وارتفع - مَظِنّة إبدال من « سَمَكَ» .

والتثبُّت يقودنا إلى نفى تلك المظنة ؛ إذ إن ثمة فرقا دلاليا بين الاستعمالين - والجذرين من ثَمّ - ووجود الفرق ينفى مظنة الإبدال .

---

(١) المقاييس (سمق) ١٠٢/٣ .

فأما « سمق » ، فالعرب تقول : « سَمَق النبتُ والشجر والنخل سُموقا فهو سامق : ارتفع وعلا وطال » (١) .فقوة الارتفاع - ها هنا - ذاتية (من قوة ذاتية باطنية كقوة النمو التى فى النبات) ، وهى أقوى،وتتمثل فى الصعود الرأسى وحده . وبهذا الملحظ يُمدَح الشخص بالسُّموق .

وأما « سمك» ، فمن استعمالاته :

- سَمَكَ الشيءَ : رَفَعه، فارتفع .

- والسِّماك : ما سَمَكْتَ به حائطاً أو سقفا .

- وسَمْكُ البيتِ : سَقْفه .

- وسَمَكَ السماءَ : رَفَعها (٢) .

فذاتية الارتفاع - هاهنا - أقل من «سمق» ، ولذا استعمل « السَّمْك» فى الأشياء التى نَضعها نحن لتَرفع (كالسِّماك) ، كما أن الرَّفْع فى «السمك» أىُّ رفعٍ ، ولو كان أفقياً ، أى باستعراض ، كالسماء و السقف .

---

(١) اللسان (سمق) ٢٠٩٩/٣ .

(٢) انظر : (سمك) فى المقاييس ١٠٢/٣ ،وفى اللسان ٢٠٩٩/٣ - ٢١٠٠ .

١٠ - ب - جذور قليلة الاستعمالات :

لم يُعيِّن ابنُ فارس دلالاتٍ محوريةً لبعض الجذور ، لعدم اشتمالها على استعمالات وافرة تتيح - وتُسوِّغ - اصطناعَ دلالات محورية لها ، وذلك كأن يشتمل كلٌّ منها على استعمال واحد ، أو استعمالين - مثلاً (١) . وبلغ عدد هذه الجذور ألفا وأربعةوسبعين جذراً (١٠٧٤) .

وقد قدَّم ابن فارس لبعض هذه الجذور بقوله إنها « كلمة»(٢) ، أو «كلمة واحدة» (٣) . وفى أحيان أخرى كان يورد ما فيها من استعمال ، أو استعمالين ، دون أى تعليق (٤) .

و ما قد يُؤخَذ على ابن فارس - ها هنا - هو نَقْص استقرائه لاستعمالات بعض الجذور التى عالجها ،وتلك سمة عامة فى«مقاييسه» (٥) أدت - أحياناً - إلى تَقَلُّص استعمالات بعض الجذور إلى استعمال واحد أو اثنين ؛ مما جعله يُحجم عن وَضْع دلالات محورية لها ؛ لعدم وجود مادة يَبنى عليها ذلك .

هذا إلى أن عَمَلَ ابنِ فارس فى الدلالة المحورية كان يقتضى استقراء كاملاً لكل استعمالات الجذر المعالج ، وبياناً لوجه تحقق الدلالة المحورية فيه ، وتنكُّب الاختصار تماماً ؛ فجِدّة الفكرة تقتضى الإسهاب والإلحاح حتى تتوطَّد وتَرسخ .

---

(١) انظر : د. حسين نصار : المعجم العربى ٢/٤٥٠ .

(٢) انظر - مثلا - (دغص) ٢/٢٨٥ ، و (عسج) ٤/٣١٩ .

(٣) انظر - مثلا - (دكع) ٢/٢٩١ ، و (زمح) ٣/٢٣ .

(٤) انظر - مثلا - (فشل) ٤/ ٥٠٤ ، و (هدك) ٦/٤٠.

(٥) انظر : د. حسين نصار : المعجم العربى ٢/٤٥٧ .

١٠ - جـ - جذور تفتقر إلي القياس :

حَكَم ابن فارس - أحياناً - على بعض الجذور التى عالجها بأن استعمالاتها ليست قياسية ، أى لا يَجمع كلا منها وصاحبه رابطةٌ دلالية ، أو قياس (اشتقاق) ، وكأن كلا منها أصل قائم بذاته ، ولذا فإنه لا يمكن الجمعُ بينها فى دلالة محورية واحدة .وقد بلغ عدد هذا النوع من الجذور مائة وأربعة وأربعين جذراً (١٤٤) ومن أمثلتها قوله :

- « الجرم والدال والفاء : كلمات كلها منفردة لا يقاس بعضها ببعض»(١) .

- و«الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة لا يُشبه بعضها بعضاً»(٢) .

- «والسين واللام والقاف فيه كلمات متباينة ، لا تكاد تجمع منها كلمتان فى قياس واحد ، وربُّك - جلّ ثناؤه - يفعل ما يشاء ، ويُنطِق خَلْقَه كيف أراد » (٣) .

- و« الفاء والقاف والعين . اعلم أن هذا الباب كَلِمُه غيرُ موضوع على قياس ، وهى كلمات متباينة » (٤) .

- و« الغين والراء والضاد من الأبواب التى لم تُوضع على قياس واحد، وكَلِمُه متباينة الأصول»(٥) .

---

(١) (جدف) ١/٤٣٣ .

(٢) (جعل) ١/٤٦١ .

(٣) سلق) ٣/٩٦ .

(٤) (فقع) ٤/٤٤٥ .

(٥) (غرض) ٤/٤١٧ .

وغير ذلك (١) .

ويبدو أن ابن فارس كان من الذين يؤمنون بأن بعض اللغة قياس ، وبعضها موضوع (غير قياسى)(٢) .

ولذا فقد كان يُفسر - فى كثير من الأحيان - ما يَعسُر ربطُه دلاليا - كاستعمالات الجذور المذكورة آنفا - بأنه موضوع هكذا ، أى : غير قياسى.

وقد صرّح بذلك نصاً فى أثناء معالجاته لبعض تلك الاستعمالات غير المنقاسة (فى رأيه) ، فمن ذلك قوله :

- « ... وقد قُلنا إن كلام العرب ضربان : منه ما هو قياس ، وقد ذكرناه ، ومنه ما وضع وضعا » (٣) .

- وقوله : « ...وذلك دليل أن مِن كلام العرب موضوعًا وضعًا من غير قياس ولا اشتقاق » (٤) .

-و قوله: « ..بعض اللغة ليس منقاساً ، وإن كان أكثره منقاسا» (٥) .

(١) انظر - مثلا : (أجل) ١/٦٤ ، و(تبن) ١/٣٦٣ ، و (جحش) ١/٤٢٧ ؛ و (سرو) ٣/١٥٤ ، و(صدى) ٣/٣٤٠ ، و(قش) ٥/١٠ ، و (قعم) ٥/١٠٧ ، و(ورى) ٦/١٠٤ .

(٢) جاء فى المزهر ١/٣٤٨ : « واختلفوا فى الاشتقاق الأصغر . (والربط الاشتقاقى فيه من جنس الربط فى الدلالة المحورية)فقال سيبويه ، والخليل،وأبو عمرو ، وأبو الخطاب ، وعيسى بن عمر ، والأصمعى ، وأبو زيد ، وابن الأعرابى ، والشيبانى ، وطائفة : بعض الكلم مشتقّ ،وبعضه غير مشتقّ » .

(٣) (قر) ٥/٧ - ٨ .

(٤) (تبن) ١/٣٦٣ .

(٥) (حلم) ٢/٩٣ .

- وقوله :« وهذا يدل على أن اللغة كلها ليست قياساً ، لكن جُلّها ومعظمها »(١) .

وأرى أن معالجة ابن فارس لهذا النوع من الجذورمناقض لفكرة الكتاب؛ من حيث حكمه على هذه الجذور بأنها « لاقياس لها » . وما كان ينبغى إرسال الحكم هكذا ، بل كان يمكنه - مثلا - أن يقول :« لم أَهْتدِ إلى قياسها» ، خاصة وأن له موقفا نظرياًيُفهَم منه تحقُّق القياسية المطلقة فى العربية ، وهو الأساس الذى بَنَى عليه معجَمه « المقاييس » ، إذ يقول فى أوله : « إن للغة العرب مقاييس صحيحة ، وأصولا تتفرع منها فروع »(٢) ، كما قال فى كتابه « الصاحبى» :« أَجمع أهلُ اللغة - إلا مَنْ شذّ عنهم - على أن لاغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتقّ بعضَ الكلام من بعض ...»(٣) .

ومن هنا ، فإن هذه الجذور تستحق وقفة خاصة ؛ لنبين - ببعض الأمثلة - أن لها قياساً ،وأن استعمالاتها ليست حَبّاتٍ منفرطة ، وأننا نستطيع - بالتدقيق والأناة - أن نقف على دلالات محورية مطردة (قياسية) تنتظم حبات هذه الاستعمالات .

فمن ذلك :

أن ابن فارس صدّر ترجمته للجذر (شبم) بقوله : «الشين والباء والميم كلمتان متباينتان جداً ».وهاتان الكلمتان هما :

---

(١) (عذب) ٤/٢٥٩ .

(٢) المقاييس ١/٣ .

(٣) الصاحبى ص ٥٧ .

الأولى : « الشَّبَم» : البَرْد ، و« الشَّبِم» : البارد .

الثانية « الشِّبام» ، وهى خَشَبة تُعَرَّض فى فم الجدى لئلا يَرضع ، وشُبِّه بهذا قولهم : « الشِّبامان » لخيطين فى البرقع تَشدُّهما المرأةُ فى قفاها (١) .

وأرى : أنه يمكن جَمْع هاتين الكلمتين تحت دلالة محورية واحدة هى : « التثبيت (أو التجميد) وما إليه من مَنْع الانتشار» :

- فالبرد يُجَمِّد ، ولذا استعملتْه العرب فى ما يُجمِّد كالموت ، فالحى إذا مات برد . جاءفى اللسان : « والعرب تُسمى الموتَ شَبَمًا لبرده»(٢) .

- وأما عُود « الشِّبام» المذكور ، فإنه يكون مثبِّتًا فى فم الجَدْى ، يوثق به من قِبَل قفاه ، فلا يستطيع الجدى أن يَلفظه ، وكذلك فإن «الشِّبامين» يُثبِّتان البرقع على وجه المرأة بشدّه وحَزْمه فى قفاها .

وفى مثال ثان :

جعل ابن فارس الجذر « ذرف » ثلاث كلمات لا تنقاس «وهى :

- ذَرَفَ الدمعُ : سال.

- ذَرَفَ : إذا مشى مشيًا ضعيفا .

- ذَرّف على المائة ، أى : زاد عليها (٣) .

وأرى : أنه يمكن اصطناع دلالة محورية واحدة لهذا الجذر ، وهى :

---

(١) المقاييس (شبم) ٣/٢٤٢ - ٢٤٣

(٢) اللسان (شبم) ٤/٢١٨٩ .

(٣) انظر : المقاييس (ذرف)٢/٣٥١ .

«التسيب أو التحرك بضعف» :

- وذلك كتسيب الدموع (الذَّرف) .

- والمشى الضعيف (الذَّرَفان) .

- وأما قولهم :« ذرَّف على المائة» : إذا زاد عليها ، فالزيادة تحرُّكٌ وتَخطٍّ للحدّ ، لا يكون إلا لعدد قليل من السنين لا يبلغ عِقْدا ، وإلا لجُعِل العِقْد هو الحدّ ، والقِلّة تناسب الضعف .

وفى مثال ثالث :

صدّر ابن فارس ترجمته للجذر « محح» بقوله : « الميم والحاء ثلاث كلمات لا تنقاس على أصل واحد » ، وهذه الكلمات الثلاث (الاستعمالات) هى :

- مَحّ الشيءُ : درس وبَلِىَ ،ومنه قولهم : المَحّ للثوب البالى .

- الرجل المَحّاح : وهو الكذاب الذى يُرى بكلامه ما لا يفعله .

- المُحّ : صُفرة البيض (١) .

وأرى : أن هذه الاستعمالات الثلاثة يمكن أن تنضوى تحت دلالة محورية واحدة ، هى : « تسيُّب الشئ وعَدَمُ تماسكه» : فمن ذلك :

- المَحّ ، وهو الثوب البالى ، أى : الذى تسيَّبتْ أثناؤه (تهرّأتْ) ، وذَهَب تماسُكه .

« وصَفار البيض (المُحّ) لا يتماسك ، قياساً إلى بياضه .

- وأما الكَذِب (المَحّاح : الكذّاب) فهو دلالة معنوية مشتقة من

---

(١) انظر :المقاييس (مح) ٢٦٨/٥

استعمالات الجذر الحسية ، والكذب كلام غير ثابت لا أصل له ، ولا يوثق به (متسيِّب لا امتساك له) .

ومثال رابع :

أن ابن فارس صدّر ترجمته للجذر ، وهب، بقوله :«الواو والهاء والباء كلمات لا ينقاس بعضها على بعض ، ثم أورد الكلمات (الاستعمالات) الآتية :

- وَهَبت الشيءَ هِبة .

- المَوْهَبة : قَلْت يَستنقع فيه الماء .

- أصبح فلان مُوهَبًا لكذا ، أى : مُعدًّا له (١) . وأرى أنه يمكن جَمْع هذه الكلمات (الاستعمالات) المذكورة تحت دلالة محورية واحدة هى:«الحَوْز أو الأهلية له » .

- فالهِبَة تمكين من الحَوْز .

- والمَوْهَبة نُقْرة فى الجبل تَحُوز الماء (يستنقع فيها)(٢) .

- وقولهم :« أَوْهَبَ إلىَّ من المال كذا ، أى : وَصَلَنى وصار فى متناول يدى ، فهذا حَوْز أيضا .

-وأما قولهم : أصبح فلان مُوهَبًا لكذا ، أى مُعَداً له ، فهذا استعداد للحوز ، أو أهلية له .

وفى مثال خامس :

---

(١) انظر : المقاييس (وهب) ١٤٧/٦ .

(٢) انظر : اللسان (وهب) ٤٩٢٩/٦ .

صدَّر ابن فارس ترجمته للجذر « وتر» بقوله : « الواو والتاء والراء باب لم تجئ كَلِمُه على قياس واحد ، بل هى مفردات لا تتشابه » . وهذه المفردات هى :

- وتر القوس - الوَتَرة : طرف الأنف .
- الوَتِيرة : شئ يُتَعلَّم عليه الطعن - الوَتِيرة : غُرَّة الفرس المستديرة .
- الوَتْر : الذَّحْل . - الوَتِيرة :المداومة على الشئ .
- الوَتْر : الفرد . - ناقة مُوَاتِرة : تَضَع رُكْبتَها ، ثم تَمْكث ، ثم تَضَع الأخرى (١) .

وأرى أنه يُمكن الجمعُ بين هذه المفردات تحت دلالة محورية واحدة ، هى : « تجريد الشئ مما يَعْلَق به قَيبقى دقيقاً ممتداً » :

- وذلك كوتر القوس ، إذ إن أصل الوَتَر يكون عِرقاً مُمتَدًّا فى بدن البهيمة ،يستخلصونه ويُجرِّدونه مما يَعْلَق به من الشَّحْم واللحم .

- ووَتَرة الأنف ، وهى الحاجز الممتدّ بين الفتحتين (غضروف دقيق رقيق بين الفتحتين مُجرَّدٌ من اللحم) .

- والوَتيرة التى يُتَعلَّم عليها الرمى ، هى فى الأصل وَتَر ويُنصَب مستديراً (حَلْقة) (٢) .

- ووَتيرة الفرس-وهى غُرّته المستديرة-على التشبيه بوتيرة الرمى .

- ومن التجريد : الوَتْر: الذَّحْل (: قَتْل ذى علاقة)أىأن يُقتَل للإنسان

---

(١) انظر : المقاييس (وتر) ٦/٨٣ - ٨٤

(٢) انظر : اللسان (وتر) ٦/٤٧٦٠ .

شخص حميم أو عزيز عليه ، فكأنه بذلك قد جُرِّد من حميمه .

- ومن الامتداد : الوتيرة ، بمعنى المداومة على الشئ . ومن الدِّقّة وقَطْع العلائق : الوَتْر: الفَرْد .

- وأما الناقة المُواتِرة ، فهى من المعنى السابق (الوتر : الفرد) ؛ إذ إنها تضع ركبة واحدة (وتراً) لدى البروك ، ثم تضع الأخرى ، وهذه هى المواترة (ركبة بعد ركبة) .

وفى مثال أخير :

استهل ابن فارس ترجمته للجذر « سلق » بقوله : « السين واللام والقاف فيه كلمات متباينة ، لا تكاد تُجمَع منها كلمتان فى قياس واحد . ثم ذكر أحد عشر استعمالاً لهذا الجذر هى :

- السَّلَق : المطمئن من الأرض - السَّليقة : الطبيعة .
- السَّليقة : أثَر النُّسْع فى جنب البعير - التسلُّق على الحائط.
- السُّلاق :تَقَشُّر جلد الإنسان . - السَّليق:ما تحاتّ من الشجر.
- سَلَقَ المزادةَ : دَهَنَها . - سَلَقَ : صاح .
- السِّلْقة: الذئبة . - سَلُوق : بلد.
- السَّلْق:إدخال إحدى عُرْوتى الجُوَالق فى الأخرى،ثم تَثنيها مرة أخرى(١)

وأرى : أنه يمكن الجمع بين هذه الاستعمالات (المنفرطة) فى عِقْد دلالة محورية واحدة ، هى :« رِقّة الظاهر واستواؤه ولِينه بذهاب الغِلَظ منه أو إذهابه » . فمن ذلك : السَّلَق ، وهو المُطمئنّ اللَّيِّن من الأرض (ليست غليظة) .

(١) انظر : المقاييس (سلق) ٣/٩٦ - ٩٧ .

- والسَّليقة (: الطبيعة) ، هى من استواء الظاهر على وَضْع ما .

- ومن رِقّة الظاهر بَكَشْط الغِلَظ من ظاهره :قولهم :« السَّليقة» لأثر النِّسْع فى جَنْب البعير؛حيث يَحُتّ النِّسْع الشعر عن الجلد؛فيبقى مكشوفاً رقيقاً .

- وكذلك الأمر فى « السِّلاق : تَقَشُّر جِلْد الإنسان » .

- وفى « السَّليق : ما تحاتّ من الشجر » ، أى تعرى ظاهر الشجرة منه - وسَلْق المزادة ، هو دَهْن لظاهرها وتليينه .

- وأما سَلَقَ (: صاح) فإن هذا الصوت يُؤذى السمع ، فكأنه يَكشِطه أو يسلخه .

- وأما « السَّلْق : إدخال إحدى عُرْوتى الجُوَالق فى الأخرى ..» ، فهو نوع من التسوية للظاهر . بحيث يَحفظ ما بداخله .

- وأما السِّلْقة (الذئبة) فربما سُميت بذلك ، لسهولة استجابتها لمن يريد تسلقها (إتيانها) من الذئاب .

- وأما سَلُوق (: بلد) ، فلا نستطيع تعليل اسمها إلا بمعرفة كل شئ عنها: موقعاً ، وطبيعةَ أهلٍ وأرض ، وربما كان لتسميتها قصة ؛ (١) فلا تُحسَب على معنى التركيب .

---

(١) لم يذكر فى مراصد الاطلاع (تحـ البجاوى) ٢/٧٣٢ وهو مختصر لمعجم البلدان عن (سلوق) مما له قيمة فى مجالنا إلا أن « لها آثاراً يوجد فيها خبث الحديد وأقطاع الذهب والفضة» . فهذه قد تناسب « السلاق : تقشر الجلد ، والسليق : ما تحات من الشجر » . وفى تاج العروس (سلق) أن سلوق « قرية باليمن ، أو بلد طرف أرمينية ، تنسب إليها الكلاب » فلعل لنباح الكلاب أثراً فى تسميتها؛ حسب ما قالوا : « سلق : صاح » . والأول أشبه .

١١- أصداء بحث ابن فارس في الدلالة المحورية في العمل المعجمي اللاحق

لم تحظ فكرة « الدلالة المحورية» بالذيوع فى البحث المعجمى التالى لابن فارس ، بل فى البحث اللغوى عموماً . ولعل السبب فى ذلك أمران:

الأول : أن معجم « المقاييس » - وهو مَخْدَع فكرة « الدلالة المحورية» لم يُقدَّر له الذيوع ، كما قُدِّر لـ « المجمل » - مثلا - وهو المعجم الآخر الذى صنّفه ابن فارس .ولا شئ أدلُّ على ذلك من إهمال جمهرة كتب التراجم ذِكْر « المقاييس» ضمن مؤلفات ابن فارس مع ذكرها لـ «المجمل» !! فَعَلَ ذلك الباخرزى(ت ٤٦٧هـ) (١) . ، وأبو البركات بن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) (٢) والقِفْطىّ (ت ٦٢٤ هـ) (٣) ، وابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) (٤) . ، وعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى (ت ٧٤٣هـ) (٥) والسيوطى (ت ٩١١هـ) (٦) .

* ويكاد يكون ياقوت الحموى(ت ٦٢٦هـ) هو الوحيد من بين المصنفين فى التراجم الذى ذكر الكتاب (٧) . وأعطاه حقَّه من الثناء فقال :« وله

---

(١) انظر : دمية القصر ص ٤٨٩

(٢) انظر : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ص ٢٣٥ - ٢٣٧ .

(٣) انظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/١٢٧ -- ١٣٠ .

(٤) انظر : وفيات الأعيان ١/١١٨ - ١٢٠ .

(٥) انظر : إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ص ٤٣ .

(٦) انظر : بغية الوعاة ١/٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٧) انظر مقدمة تحقيق العلامة عبدالسلام هارون للمعجم ١/٤ .

من التصانيف ...وكتاب مقاييس اللغة ، وهو كتاب جليل لم يُصنَّف مِثْله،(١) . ولعلّ السبب فى عدم اشتهار المقاييس هو أنه كان من أواخر مؤلفات ابن فارس ، ولو أنه أُتيح له أن يحيا فى طويلا فى زمان مؤلفه لا ستولى على بعض الشهرة لتى نالها صِنْوُه المجمل ،(٢) .

فخمول ، المقاييس ، مما أدّى إلى خُمول الفكرة التى يَنْهض عليها ، وهى فكرة الدلالة المحورية .

الأمر الثانى :صعوبة الفكرة نفسها ، من حيث إنها - كما رأينا - تتطلب كَدّاً ذهنياً فى جَمْع المتباينات ، ثم صياغة دلالة محورية تنتظمها ، وبيان وجه تحقُّقها فى الاستعمالات المختلفة ، وتأويل البعيد عنها ، وغير ذلك ممّا يُمثِّل عِبئًا يَدْفع إلى التخفُّف منه ،وقد يُعَدّ تَرَفاً عقلياً يُستَغنى عنه

ويمكننا - بعد - حَصْر الأصداء الواضحة لجهد ابن فارس فى الدلالة المحورية فى معجمين : أحدهما : قديم ، والآخر : معاصر . فأما المعجم القديم ، فهو معجم ، العُبَاب الزاخر ، للصّاغانىّ (ت ٦٥٠ هـ) ، وصدى جهد ابن فارس فى هذا المعجم بالغ الوضوح (٣) ؛ إذ عَمَد الصاغانى إلى الدلالات المحورية التى عيَّنها ابنُ فارس للجذور ، فذَكَرها بنصّها ، دون أى تغيير فى صياغتها ، أو أعدادها ، وما شذّ عنها ، وذيَّل بها ترجمتَه للجذور التى عالجها قائلاً :، والتركيب يدل على ....، .

ومن أمثلة هذا النقل الحرفى :

- قول ابن فارس :، الراء والعين والفاء أصل واحد يدل على سَبْق

(١) معجم الأدباء ١/٤١١ - ٤١٢ .

(٢) مقدمة تحقيق الشيخ هارون للمعجم ١/٤ .

(٣) انظر : د. حسين نصار : المعجم العربى ٢/٥٣٨ ، ود . أمين فاخر : ابن فارس اللغوى ص ٥٩٥ ، ود . الموافى الرفاعى : من قضايا فقه اللسان ص ٣١ .

وتقدُّم» (١) . وقول الصاغانى : « والتركيب يدل على سَبْق وتقدُّم» (٢) .

وغير ذلك كثير وافر (٣) .

وأما المعجم المعاصر ، فهو « المعجم الكبير» الذى أَخرج مجمع اللغة العربية بالقاهرة ثلاثة أجزاء منه حتى الآن ، وقد كان من خُطة صُنَّاع هذا المعجم ذِكْر « المعانى الكلية » (= الدلالات المحورية) للجذور ، مستأنسين فى استنباطها « بما وَرَدَ فى المعجمات القديمة ، وبخاصة فى مقاييس اللغة لابن فارس ، واستخلص بعضها من دلالات المادة نفسها»(٤) . فكان يُقدِّم للجذر بذكر معانيه الكلية ، ثم ينقل كلام ابن فارس فى هذا الجذر بنصه ، ثم يذكر استعمالات الجذر .

وقد طابق « الكبيرُ » « المقاييسَ » - مراتٍ كثيرةً - فى عدد الدلالات المحورية لكلٍّ من الجذور المعالجة (٥) . ، وزاد - أحيانا - فى عدد هذه الدلالات (٦) . أو حوَّر فيها تحويراً طفيفاً (٧) .

---

(١) المقاييس (رعف) ٢/٤٠٥ .

(٢) العباب الزاخر(حرف الفاء) ص ٢٢٢ .

(٣) انظر : المقاييس (رصف) ٢/٣٩٩ والعباب ص ٢١٦ ، والمقاييس (سجف) ٣/١٣٦ و العباب ص ٢٦٣ .

(٤) المعجم الكبير ١/ك

(٥) انظر - مثلا : (أبن) فى المقاييس ١/٤٣ والكبير ١/٥٥ ، و(ألك) فى المقاييس١/١٣٢والكبير١/٤٢٤ ،و(بتر)فى المقاييس١/١٩٤ والكبير ٢/٤٩ .

(٦) انظر - مثلا - (بصع) فى المقاييس ٢/٣٥٩ (أصل واحد) والكبير ٢/٣٥٩ (أصلان) ، وكذلك (بحث) فى المقاييس ١/٢٠٤ والكبير ٢/٨٦.

(٧) انظره - مثلا -فى (أنف) فى المقاييس ١/١٤٦ ، والكبير ١/٥٥٤ . وانظر : ابن فارس اللغوى ص ٥٩٨ - ٦٠٨ .

أى أن صناع « المعجم الكبير» قد سَلّموا بما فعله ابن فارس ، فلم يناقشوه ، كما لم يبيِّنوا وجه تحقُّقِ الدلالة المحورية فى الاستعمالات ، ولم يحاولوا – كذلك – التخلص من « التعددية » فى الدلالة المحورية .

وأشير – أخيراً – فى هذا المقام إلى ما قام به « الراغب الأصفهانى» – (ت ٤٢٠ هـ) تقريبا – فى كتابه : « مفردات ألفاظ القرآن » ، إذ حاول – أحيانا – تطبيق فكرة الدلالة المحورية فى معالجته لدلالات الألفاظ القرآنية ،ولكنه لم ينُصّ على الفكرة ، كما لم يُطَبّقها على كل الألفاظ ، بل على بعضها مما رأى فيه سهولة تطبيق الفكرة ، كما أنه اقتصر على الألفاظ القرآنية فقط . وليس فى عملـــه دليـــل يقينى على تأثره بعمل ابن فارس .

الحاجة إلي معجم اشتقاقى جديد للغة العربية

اتضح مما سبق أن فكرة،الدلالة المحورية، - عند ابن فارس - لم يُقيَّض لها من يضعها موضع المفاتشة ، فيُقلِّب فيها النظر ، ويقف على أوجه الضعف والنقص فيها ؛ فيعالجها ، كما هو الشأن فى كثير من الأفكار التى تبدأ ناقصة ، ثم تأخذ فى الاكتمال والتطور بجهد الأجيال المتتابعة . وقد كان من نتيجة كل ذلك أن الفكرة قد تجمدتْ عند جهد ابن فارس وحده ؛ ولذا فإننى أرى أن ثمة حاجة مهمة إلى صُنع معجم اشتقاقى جديد للغة العربية .

وليس يتسع المقام - هاهنا - لعرض تصوُّر كامل لهذا المعجم ؛ إلا أن ثمة أموراً أساسية ينبغى أن تتحقق فيه ،منها :

١ - أن يتناول كلَّ مفردات اللغة . وهذا أحد الأمور المهمة التى تُعْوِز جهد ابن فارس ، حيث يفتقر إلى الاستقراء بنوعيه :

أ - الاستقراء الخارجى : وأَعنى به استقراء كل جذور العربية ، فابن فارس لم يعالج إلا أربعة آلاف وستمائة وواحداً وثلاثين جذراً . و يتضح النقص النسبى - هاهنا - فى الاستقراء لدى المقارنة بمعجم معاصر لمعجم ابن فارس ، وهو معجم الصحاح للجَوْهرىّ (ت ٣٩٢ هـ) ويَعْظُم قَدْر هذا النقص لدى المقارنة بالمعجمين الكبيرين : لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزَّبيدىّ .

المعجم	عدد الجذور الثلاثية
المقاييس	٤٦٣١
الصحاح	٤٨١٤
اللسان	٦٥٣٨
التاج	٧٥٩٧ (١) .

ب - الاستقراء الداخلى : وأعنى به استقراء كل استعمالات الجذر المعالج وشَرْحها فى ضوء الدلالة المحورية المعينة له ، وقد سَبَق أن ذَكَرْتُ أن ابن فارس كان يميل إلى الاختصار وإسقاط بعض استعمالات الجذور المعالجة .

٢ - أن يستفاد فيه بجهد ابن فارس ، والراغب الأصفهانى ، وكل الجهود الاشتقاقية الأخرى المتناثرة فى المعاجم وكتب اللغة التى ألّفها القدماء والمحدثون .

٣ - أن تُمَحَّص فيه العلاقات الاشتقاقية ، ويُستبعد منها ما هو مجرّد مهارة كلامية .

٤ - أن يُلتَزم فيه بأحادية الدلالة المحورية .

٥ - أن تُحَرَّر فيه الدلالة المحورية لكل جذر ، ويُربَط بهذه الدلالة كل استعمالات الجذر - ما أمكن ذلك - مع الحرص التام على توضيح وجه

---

(١) انظر فى إحصاء عدد جذور معاجم الصحاح واللسان والتاج : د. على حلمى موسى ، ود . عبد الصبور شاهين : دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس ص ٩ .

ارتباط الاستعمال بالدلالة المحورية توضيحاً يُجذِّر الفكرة فى نفوس الشداة والباحثين ،ويساعدهم على تقديرها حَقّ قَدْرها من ناحية ، وعلى الإسهام فى تقريبها وتطويرها من ناحية أخرى .

ولا شك أن لمثل هذا العمل الاشتقاقى الشامل منافع متعددة ، منها(١) :

١ - الرجوع إليه فى تحرير المعانى ، كما فعل ابن فارس فى المفاضلة بين تفسيرات الأئمة . وتَستحقّ هذه المنفعةُ وَحْدَها كلَّ جهد يُبذَل من أجل تحرير الدلالات المحورية ؛ ذلك أن تحرير الدلالات المحورية هو سبيل علميّ حقيقيّ لتحرير كثير من معانى الاستعمالات المعجمية التى تزخر بها معاجمنا ، وتحتاج تحريراً وتمحيصاً وتوضيحاً .

ومن الواضح أن الجهد الذى يوصى به - هنا - هو جهد متداخل ومتكامل ، بمعنى أن تحرير الاستعمالات يساعد فى تحرير الدلالة المحورية ، كما أن تحرير الدلالة المحورية يساعد فى تحرير معانى المفردات غير المُحرَّرة . وواضح أيضا أنه جهد يحتاج إلى خبراء بالعربية ذوى حِسّ مرهف فيها ، وذوى عَزْم وجَلَد على الدَّأَب ، حتى يُحققوا الغاية المرجوة .

٢ - الرجوع إليه عند الرغبة فى إنشاء مفردات تلاحق المبتكرات الحديثة ، فيُنظَر فى الجذور التى يقرُب معناها من المعنى الذى يراد استحداث لفظ له ، ثم يختار من بينها الجذر الأقرب دلالة محورية إلى المعنى المراد ؛ فيصاغ منه اللفظ المراد استحداثه ، وهذا سبيل جيد يكفل رَدَّ طغيان المفردات الأعجمية التى تكاد تَغمُر لغتنا ، وبخاصة فى هذا

---

(١) وانظر : د. الموافى الرفاعى : من قضايا فقه اللسان ص ٢٣ - ٢٤ .

العصر الحديث .

ويمكن من وجه آخر أن تُستثمر العلاقات الاشتقاقية القياسية والمقيسة فى تيسير إدخال مفردات العربية فى الحواسب الآلية ، ثم بجهود أخرى - يمكن استخراج مشتقات نظرية من تلك الحواسب يختار المتخصصون منها ما يصلح للتعامل به .

نتائج البحث

يمكن حَصْر أهم النتائج التى أمكن الوقوف عليها من خلال دراسة فكرة «الدلالة المحورية» فى معجم « المقاييس» لابن فارس فيما يلى :

أولاً: انتهى البحث إلى تعريف الدلالة المحورية لجذر ما ، بأنها المعنى الذى يتحقق تحقُّقًا علميا فى كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر .

ثانياً: حدّد البحثُ ثلاث سمات أساسية للدلالة المحورية هى : أنها تجريدية (تُستَخلص من كل استعمالات الجذر) ، وأنها من صُنْع اللغوى ، وأنها قد تتحقق فى بعض الاستعمالات بصورة صريحة مباشرة، وقد تتحقق فى بعضها الآخر بصورة تحتاج إلى تأويل .

ثالثاً : فرّق البحث بين الدلالة المحورية ، وأنواع المعنى الأخرى التى يُعنى بها المحدثون – كالمعنى التصورى والمعنى الهامشى – من حيث إن هذه المعانى معان جزئية (لا ستعمالات بعينها لا جذور كاملة) ، وأنها معان واقعية يتعامل بها أهل اللغة مباشرة ، وأما المعنى المحورى فهو معنى عام (لجذر برمته) وتجريدى (لا يُتعامل به مباشرة) .

رابعاً : أن بعض قدامى اللغويين العرب – من السابقين لابن فارس والمعاصرين له – قد تنبه لتحقُّق فكرة الدلالة المحورية فى بعض جذور العربية – واتخذ هذا التنبه منحيين أساسيين : أحدها : تطبيقى (معالجات دلالية لبعض الاسعمالات فيها تصريح بالدلالة المحورية ، أو شرح للاستعمالات شرحاً يوحى بها) ، والآخر :

نظريّ (أقوال صريحة تُقرر اتصافَ العربية بفكرة الدلالة المحورية) ، وقد تميز هذا الجهد السابق لابن فارس - فى مجمله - بأنه جزئيّ (يعالج جذوراً واستعمالاتٍ بعينها) ،وأنه لم يكن هادفاً إلى معالجة الفكرة ، وإنما تناولها عرضاً .

خامساً: أن مفهوم « الاشتقاق الأصغر» - كما حدّه ابن جنى ينطبق على مفهوم « الدلالة المحورية» من حيث نص ابن جنى - فى تحديده لمفهوم هذا النوع من الاشتقاق - على تَقَرِّى استعمالات الأصل (= الجذر) والجمع بين معانيها (= تكوين الدلالة المحورية) .

سادساً: اقتفى ابن فارس - فى عَرْضه للدلالات المحورية - منهجاً شبه مطرد ، يتمثل فى ذِكْر حروف الجذر المعالج ، ثم النَّصّ على دلالته المحورية ، ثم ذِكْر استعمالاته ، وشَرْحها جميعاً - أو شَرْح بعضها فقط - فى ضوء هذه الدلالة المحورية ،ثم تذييل الترجمة للجذر بذكر الاستعمالات التى شذَّتْ عن هذه الدلالة ، إن كان هناك ما شذّ ، وقد يجتزئ ابن فارس - أحياناً - برضوح الدلالة المحورية لجذر ما عن التصريح بها .

سابعاً : أن الجمهور الأعظم من الدلالات المحورية فى « المقاييس »هى من فكر ابن فارس وجهده ، وأما القليل الباقى ، فهو استقاء مباشر من آخرين فى مقدمتهم : الخليل ، وابن دريد .

ثامناً: أن ابن فارس كان مصيباً فى استبعاده الاستعمالات غير الأصيلة (المبدلة والمصحفة والمقلوبة وغير العربية ..) عند استنباط الدلالة المحورية ، إلا أنه لم يكن مصيباً عندما استبعد أسماء النباتات والمواضع والأعلام ، وذلك لأنه ليس فى العربية - بوجه عام -

أسماء عشوائية ، بل ثمة فى الغالب - روابط اشتقاقية بينها وبين الاستعمالات اللغوية الأخرى فى جذورها ، وحتى الأعلام لأصولها التى نُقلتْ عنها معان لغوية ترتبط بمعانى جذورها ، وقد أَلّف فيها الأصمعىُّ وابن دُرَيْد وغيرهما ، وقد علَّل ابنُ فارس نفسه - فى أحيان قليلة - لبعض هذه الأسماء تعليلاً اشتقاقياً .

تاسعاً: جاء الجمهور الأعظم من الدلالات المحورية التى عيّنها ابن فارس للجذور المعالجة شديد الفضفضة والعموم ، بحيث أدّى ذلك - فى كثير من الأحيان - إلى اشتراك عدد من الجذور فى دلالة محورية واحدة، مما يوهم بانتفاء الفروق بينها - والأمر على خلاف ذلك عند التدقيق - وتلك ثُلْمة خطيرة فى جهد ابن فارس - عفا الله تعالى عنه - وجزاه خير الجزاء عن العربية وأهلها بريادته التطبيق الشامل للدلالة المحورية .

عاشراً: اعتَمد ابنُ فارس التجريدَ منهجاً عاماً فى صياغة الدلالات المحورية ، وهو منهج يَنهض على استخلاص الخصائص والمكونات الدلالية الجزئية لكل استعمالات الجذر المعالج ، وأما المباشرة (بمعنى إرجاع الدلالة المحورية للجذر المعالج إلى اسم عين واحد أو أكثر) فكانت قليلة الأمثلة . وقد كان ابن فارس مُحِقّاً فى تغليبه « التجريد» على « المباشرة» ؛ إذ إن التجريد يهدى إلى «الأحادية» و« الشمول » ، وهما عنصران مهمان من عناصر صياغة الدلالة المحورية الجيدة ، وأما المباشرة فتقود إلى « التعدد» و « الجزئية» والتكلف فى المعالجة .

حادى عشر: أن ابن فارس كان يميل إلى « الأحادية» فى تعيين الدلالة

المحورية ؛ إذ جاء عدد الجذور ذات الدلالات المحورية الأحادية(٢٣٤٦) جذراً ، وعدد الجذور التى لكل منها أكثر من دلالة محورية (٤٧٧) جذراً ، وذلك من جملة (٢٨٢٣) جذراً عيَّن ابن فارس لها دلالات محورية ، أى أن نسبة الدلالات المحورية الأحادية هى (٨٣٪) تقريباً .

ثانى عشر : أن هناك أسباباً عامة ، وأخرى خاصة وَقَفَتْ من وراء حصول « التعدد» فى الدلالة المحورية فى بعض الجذور التى عالجها ابن فارس ، فأما الأسباب العامة ، فمن أهمها أن فكرة « الأحادية» لم تكن فى خطته الذهنية - وإن جاء الجمهور الأعظم من الدلالات المحورية التى عيّنها أحادياً - هذا فضلاً عن تسامُحه ، ورَغْبته فى دَرْء مَظِنّة التكلف والتمحل . وأما الأسباب الخاصة فمن أهمها : عَدَمُ الوقوف على التفسير الدقيق لبعض الاستعمالات ، وعدم التنبه إلى عُجْمة بعضها ،وتنكُّب التجريد - أحياناً .

ثالث عشر : اتخذ ابن فارس - بوجه عام - موقفاً من ثلاثة إزاء الاستعمالات التى بدت غريبة عن الدلالات المحورية التى عيّنها ، وهى : إما التأويل ، وإما التشذيذ ، وإما التردد بينهما .

رابع عشر : تَرك ابنُ فارس بعض الاستعمالات التى تبدو غير واضحة الارتباط بالدلالات المحورية التى عيّنها بدون تأويل ، وهذا مما يُؤخَذ عليه.

خامس عشر : أن التأمل والتدقيق يُمكّنان من إخراج الاستعمالات (الشاذة) من نطاق الشذوذ ، وقد أَمْكن تصنيفها بذلك - إلى :

- شواذ يمكن إخراجُها من نطاق الشذوذ بتفسيرها فى ضوء الدلالات

المحورية التى عيّنها ابن فارس .

- شواذ يمكن إخراجها من نطاق الشذوذ بتعيين دلالات محورية جديدة تنطبق على كل الاستعمالات بما فيها الشواذ .

سادس عشر :وظّف ابن فارس فكرة الدلالة المحورية فى عدة أمور منها :

- المفاضلة بين تفسيرات الأئمة لبعض الاستعمالات اللغوية ،وتقويم هذه التفسيرات - وربما تخطئتها - فما كان منها أقرب إلى الدلالة المحورية فهو الأصح .

- ترجيح عروبة استعمالات لغوية قيل بعجمتها ،وذلك انطلاقا من اتساق دلالاتها مع الدلالات المحورية لجذورها .

- بَهْرَجة بعض الاستعمالات اللغوية (= الحكم عليها بالإبدال ، أو القلب ...) بسببٍ من عَدَمِ وضوح ارتباطها بالدلالات المحورية لجذورها .

سابع عشر : تَرَكَ ابن فارس جذوراً برمتها بدون تعيين دلالات محورية لأى منها . وقد أمكن تقسيم هذه الجذور إلى ثلاثة أقسام :

- جذور غير أصيلة (استعمالاتها مبدلة ،أو مقلوبة ، أو غير عربية ...)

- جذور قليلة الاستعمالات ؛بحيث لايستطاع تعيين دلالات محورية لها

-جذور تفتقر إلى القياس ،أى:استعمالاتها متباعدة - فى رأيه - وكأن كلا منها أصل قائم بذاته ،ومن ثم لا يُستطاع تعيينُ دلالات محورية لها.

ثامن عشر : أمكن تعيينُ دلالات محورية لبعض الجذور التى رأى ابن فارس أنها تفتقر إلى القياس ، وذلك بعد الأناة وإنعام النظر .

تاسع عشر : أن فكرة الدلالة المحورية لم تحظ بالذيوع فى الفكر اللغوى

التالى لابن فارس ، ومن الأسباب الرئيسة لذلك : عَدَمُ ذيوع معجم المقاييس - مخدع الفكرة - بين العلماء ، لأنه كان من أواخر مؤلفات ابن فارس ؛ فخمول المعجم أدّى إلى خمول الفكرة التى ينهض عليها ، هذا فضلاً عن صعوبة الفكرة نفسها .

مُتِمًّا عشرين : انحصر الصدى الواضح لعمل ابن فارس فى الجهد المعجمى التالى له فى معجمين أساسيين :

- الأول : العباب ، للصاغانى (ت ٦٥٠ هـ) حيث نَقَلَ دلالات ابن فارس المحورية نقلا حرفياً ، وذيّل بها ترجماته للجذور .

- الثانى : معجم المجمع الكبير ، حيث كان من خطته التقديم لكل جذر بذكر معانيه الكلية(= دلالته المحورية) وذلك بطريق الأخذ المباشر من ابن فارس ، مع إضافة دلالات جديدة - أحياناً

واحدا وعشرين : أن ثمة حاجة إلى إنشاء معجم اشتقاقى جديد للغة العربية ، يستفيد من جهد ابن فارس - وغيره-وَيَتنكّب عيوبَه (كنقص الاستقراء ، والمحوريات الفضفاضة ،وتَرْك التأويل مع الحاجة إليه ، وتعدُّد الدلالات المحورية ، والإسراف فى الحكم ببهرجة بعض الجذور والاستعمالات والتسرع فى التشذيذ ، وتَرْك جذور دون محوريات ..) .

ثانيا وعشرين : أن منافع مثل هذا العمل المعجمى الاشتقاقى وافرة ومن أهمها : تحرير المعانى الجزئية للاستعمالات اللغوية ، والاستعانة به فى إنشاء ألفاظ جديدة لمستحدثات الحضارة ، والإسهام فى الاستفادة بالحاسب فى خدمة المعجم العربى .

والحمد لله رب العالمين

مصادر البحث

أولاً: المصادر العربية

* آدى شير

١ – الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٩٠٨ م

* د.إبراهيم أنيس :

٢ – دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو – القاهرة ١٩٩٧م.

* ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد) :

٣ – النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق د. محمود محمد الطناحى وطاهر أحمد الزاوى ، المكتبة الإسلامية دون تاريخ)

* د. أحمد مختار عمر :

٤ – علم الدلالة ، عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٨ م .

* الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد) :

٥ – تهذيب اللغة ، ط .الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة .

٦ –معانى القراءات تحقيق د. عيد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزى – القاهرة ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .

* د. أمين محمد فاخر :

٧ – ابن فارس اللغوى : منهجه وأثره فى الدراسات اللغوية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

* ابن الأنبارى (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد) :

٨ - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء تحقيق د. إبراهيم السامرائى ، مكتبة المنار - الأردن ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

* ابن الأنبارى (أبو بكر محمد بن القاسم) :

٩ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ، دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الثانية.

* الباخرزى (أبو الحسن على بن الحسن) :

١٠ - دمية القصر وعصرة أهل العصر ، تحقيق د. سامى مكى العانى ، دار العروبة - الكويت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

* أبو البقاء الكفوى (أيوب بن موسى) :

١١ - الكليات ، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصرى ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

* د. جمال عبد الكريم المهدى :

١٢ - دوران المادة على المعنى عند علماء اللغة إلى منتصف القرن الرابع الهجرى . رسالة دكتوراه مخطوطة بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة (١٤١١ هـ - ١٩٩١م)

* ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :

١٣ - الخصائص ، تحقيق الشيخ محمد على النجار ، دار الهدى ببيروت ، الطبعة الثانية (دون تاريخ) ومقدمة المحقق مؤرخة فى (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢ م) .

* الجوهرى (إسماعيل بن حماد) :

١٤ - الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور، القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* أبو حاتم الرازى (أحمد بن حمدان) :

١٥ - الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى - القاهرة ١٩٥٨

* حسان بن ثابت :

ديوانه ،تحقيق د.سيد حنفى حسنين،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م

* د. حسين نصار :

١٧ - المعجم العربى : نشأته وتطوره ، دارمصر للطباعة ١٩٦٨ م

* ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد) :

١٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناءالزمان تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت . دون تاريخ (ومقدمة المحقق مؤرخة ١٩٦٨م)

* ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) :

١٩ - جمهرة اللغة ، تحقيق د.رمزى منير بعلبكى ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧ م .

* الزَّبيدى (محمد مرتضى) :

٢٠ - تاج العروس ، ط.الكويت.

وط.دار مكتبة الحياة ببيروت (نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ)

* الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) :

٢١ - تفسير رسالة أدب الكاتب ، تحقيق د. عبدالفتاح سليم ، دار العروبة - الكويت ١٩٩٥م .

٢٢ - اشتقاق أسماء الله تحقيق د. عبد الحسين المبارك . مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦ م

* الزمخشرى (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) :

٢٣ - أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

٢٤ - الفائق فى غريب الحديث ، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة عيسى البابى الحلبى - القاهرة (الطبعة الثانية) (دون تاريخ)

* أبو زيد الأنصارى (سعيد بن أوس) :

٢٥ - النوادر فى اللغة ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق - القاهرة ١٩٨١م

* سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) :

٢٦ - الكتاب تحقيق الشيخ عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

* ابن سِيده (أبو الحسن على بن إسماعيل) :

٢٧ - المخصص ، المكتب التجارى للطباعة والنشر - بيروت(دون تاريخ) .

* ابن السِّكِّيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق) :

٢٨ - إصلاح المنطق، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والشيخ عبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠م

* السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) :

٢٩ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٠ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها - تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥٨ م

* شهاب الدين الخفاجى (أحمد بن محمد) :

٣١ - شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى . مكتب الحرم الحسينى - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م

* الصاغانى (الحسن بن محمد) :

٣٢ - العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء) ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ،وزارة الثقافة والإعلام - العراق ١٩٨١م .

* عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى :

٣٣ - إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ، تحقيق د. عبد المجيد دياب،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - السعودية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

* أبو عبيد (القاسم بن سلام) :

٣٤ - غريب الحديث ،ط .دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٧٤ هـ - ١٩٦٤ م

* أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنى)

٣٥ - مجاز القرآن ، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبه الخانجى - القاهرة (دون تاريخ)

* د. على حسين البواب:

٣٦ - ظاهرة الإبدال اللغوى : دراسة وصفية تطبيقية ، دار العلوم للطباعة و النشر الرياضى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م

* د. على حلمى موسى ود. عبد الصبور شاهين :

٣٧ - دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر الكويت (دون تاريخ)

* ابن فارس (أبو الحسين أحمد)

٣٨- الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة عيسى البابى الحلبى - القاهرة ١٩٧٧ م

٣٩ - مقاييس اللغة ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٦٦هـ.

* ابن قتيبة : (أبو محمد عبد الله بن مسلم) :

٤٠ - تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث - القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٤١ - تفسير غريب القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

* القرطبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى) :

٤٢ - الجامع لأحكام القرآن ، دار الكاتب العرب - القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

* القِفْطى (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف) :

٤٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

* كُرَاع النمل (أبو الحسن على بن الحسن الهُنَائىّ) :

٤٤ - المنتخب من غريب كلام العرب ، تحقيق د، محمد بن أحمد العمرى، مركز إحياء التراث الإسلامى - مكة المكرمة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

* المُبَرِّد (أبو العباس محمد بن يزيد) :

٤٥ - الكامل ، تحقيق محمد أحمد الدالى ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م

* مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

٤٦ - المعجم الكبير ،مطبوعات المجمع .

* د. محمد حسن جبل :

٤٧ - (علم) الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ، القاهرة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٦ م .

٤٨ - تعليل الأسماء ، القاهرة ، ١٤١٧هـ - ١٩٧٩ م

* د. الموافى الرفاعى البيلى :

٤٩- من قضايا فقه اللسان ، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

* ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى) :